التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٨٦ السنة التاسعة والأربعون - شوال ١٤٤١ هـ
الثمن ٥ جنيهات

صور من استجابة الصحابة لأوامر الشريعة

الصوم في غير رمضان

عيد فطر مبارك

الملخص المفيد لأحكام العيد

- ما بعد رمضان
- الأفراح بين المحظور والمباح
- المحن بين العقل المفكر والقلم المعبر

جمعية أنصار السنة المحمدية

الموقع الرسمي والوحيد لمجلة التوحيد

موقع
التوحيد
قريباً
موقع
التوحيد
قريباً

السلام عليكم

عيدكم مبارك

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

يحتفي جموع المسلمين في ربوع العالم بعيد الفطر المبارك، والذي يأتي بعد انقضاء شهر رمضان، فيبدؤونه بعبادتين مشروعتين:

الأولى: زكاة الفطر والتي تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، وتمتد إلى انتهاء الإمام من صلاة العيد.

والثانية: صلاة عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات.

وتُشرع صلاة العيد في الخلاء جماعة، فإذا لم تُصلَّ شرع صلاتها فرادى وجماعات بغير خطبة.

فتقبل الله منكم طاعتكم.

التحرير

بريد القراء

«بريد القراء»، أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ ١٨

عزيزي قارئ مجلة التوحيد:

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف وبين القراء، هو باب «بريد القراء».

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، بالإضافة إلى البريد العادي.

وتفعيلاً للتواصل بين مجلة التوحيد والقراء الكرام، فإنه تتاح نافذة «بريد القراء»، في مجلة التوحيد، فيرجى لمن يرغب بالمشاركة الالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ كلمة بحد أقصى، وسيتم إهمال الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر. والله الموفق.

للتواصل على الوتس: ٠١٠٠٠١٩١٨١٦٢ - ٠١٠٠١٥٠٠٧١٥١

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

نائب المشرف العام
د. مرزوق محمد مرزوق

رئيس التحرير:
حسين عطا القراط

سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية
د. جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د. محمد عبد العزيز السيد

الاخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

الصوم في غير رمضان
٩
من فقه الابتلاء (١)
٣
الملخص المفيد لأحكام العيد
٢٨
صور من استجابة الصحابة لأوامر الشريعة
٤١

الفتوى ومكانتها وضوابطها ٣
تفسير سورة الحجرات ٦
بشروا ولا تنفروا ١٧
الأفراح بين المحظور والمباح ٢١
غزوة حنين ٢٤
مرصد التوحيد ٣٤
واحة التوحيد ٣٦
حجاب المرأة المسلمة ٣٨
ما بعد رمضان ٤٥
أخبار العالم الإسلامي ٤٨
أحكام متعلقة بعيد الفطر وصيام الست من شوال ٥٠
قصة أكل ابن عباس رضي الله عنه مع المجذوم ٥٣
قرائن اللغة والنقل والعقل ٥٧
ضرب المثل بالبعوضة ٦١
كسراب بقيعة ٦٤
نظرات في حكم البكاء والتباكي ٦٧
مقالات في معاني القراءات ٧٠

غلاف العدد

التوحيد
صور من استجابة الصحابة لأوامر الشريعة
عيد فطر مبارك
الملخص المفيد لأحكام العيد
ما بعد رمضان
الأفراح بين المحظور والمباح
اللحن بين العقل المفكر والقلم المعبر

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٤٠ دولاراً أو ٢٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

800 جنيهاً

ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر ٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن .

الفتوى ومكانتها وضوابطها

القياس أصل معتمد في الفتوى (٥)

الرئيس العام **د. عبد الله شاكر**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين. وبعد:

الأصل الرابع من أصول الفتوى:

فقد تحدثت فيما مضى عن ثلاثة من الأصول التي يجب أن تعتمد عليها الفتوى، وبقي الأصل الرابع وهو القياس، وذلك على حسب ترتيب الأئمة للأدلة، والقياس لغة التقدير. قال ابن منظور: وقاس الشيء يقيسه قيسًا، إذا قدَّره على مثاله. (لسان العرب، ج٦، ص ١٨٧).

والقياس في الاصطلاح: «حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما» (انظر: روضة الناظر، ج٢، ص ٢٢٧).

والقياس ينقسم إلى صحيح وفاسد.

فالصحيح: هو الذي وردت به الشريعة، وهو الجمع بين المتماثلين والفرق بين المختلفين.

قال ابن تيمية: «والقياس الصحيح من باب العدل، فإنه تسوية بين المتماثلين وتفريق بين المختلفين، ودلالة القياس بالصحيح توافق دلالة النص، فكل قياس خالف دلالة النص فهو قياس فاسد، ولا يوجد نص يخالف قياس صحيحًا». (مجموع الفتاوى، ج١٩، ص٢٨٨).

وقد ذهب جمهور العلماء إلى العمل بالقياس، وقد استخدمه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الخطيب البغدادي: «ذكْرُ ما روي عن الصحابة والتابعين في الحكم بالاجتهاد وطريق القياس،

ثم ذكر شيئًا من رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري وفيها يقول له: (واعرف الأشباه والنظائر، ثم قسْ الأمور بعضها ببعض، وانظر أقربها إلى الله وأشبهها بالحق فاتبعه)» (صحيح الفقيه والمتفقه، ص ١٩٢).

وقد ساقه بطوله ابن القيم في إعلام الموقعين ثم قال: «هذا كتاب عمر إلى أبي موسى، ولم ينكره أحد من الصحابة، بل كانوا متفقين على القول بالقياس وهو أحد أصول الشريعة، ولا يَستغني عنه فقيه» (إعلام الموقعين: ج١، ص ١٣٠).

وقد اشترط العلماء في استخدام القياس عدم وجود نص في الموضوع، فإذا وجد نص من الكتاب والسنة فلا يُصار إلى القياس، قال الإمام الشافعي رحمه الله: «ونحكم بالإجماع ثم القياس وهو أضعف من هذا، ولكنها منزلة ضرورة؛ لأنه لا يحل القياس والخبر موجود» (الرسالة: ص ٥٩٩).

الأصول الأربعة:

هذه هي الأصول الأربعة التي يجب على المفتي أن يرجع إليها، ويستدل على فتواه بها.

وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ولا يجوز له أن يتكلم في دين الله إلا بعد الرجوع إليها.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: وليس لأحد أبدًا أن يقول في شيء حلَّ ولا حَرُمَ إلا من جهة العلم، وجهة العلم الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس. (الرسالة: ص ٣٦).

ترتيب الأدلة:

وعلى المفتي أن يراعي الترتيب بين هذه الأدلة؛ فالنص مقدَّم على ما سواه، سواء كان من الكتاب أو السنة ثم الإجماع؛ لأنه لا ينعقد في الغالب إلا على نص صحيح صريح، ثم بعد هذا يُصار إلى القياس.

الفتوى بالرأي المجرد:

ولا يجوز للمفتي أن يقول برأيه المجرد في مقابلة هذه الأدلة، وإلا سيكون متبعًا لهواه مفتريًا بالكذب على الله، وقد ذمَّ الله تبارك وتعالى من يفعل ذلك، قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (النحل: ١١٦).

وقال تعالى: (يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ) (ص: ٢٦).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من أهل العلم ينهون عن الكلام في دين الله بالرأي، وقد عقد ابن القيم فصلًا في كتابه: «إعلام الموقعين»، قال فيه: «فصل فيما رُوِيَ عن صدّيق الأمة وأعلمها من إنكار الرأي». ثم ذكر قوله: «أيّ أرض تقلني وأيّ سماء تظلني إن قلت في آية من كتاب الله برأيي، أو بما لا أعلم» (انظر: ج١، ص ٥٣).

كما عقد الإمام الآجري في كتاب الشريعة بابًا قال فيه: «باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه رضي الله عنهم وترك البدع، وترك النظر والجدال فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة»، ثم سابق روايات متعددة تؤكد هذا المعنى. (انظر: ج١، ٣٩٨).

الفتوى بالرأي القائم على دليل استنباطي:

ويجب على من أفتى في مسألة برأيه ألَّا يضيف ذلك إلى الدين، بل عليه أن يبين أن هذا ما وصل إليه اجتهاده، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم بريدة رضي الله عنه أن يُنْزِل أعداءَه على حُكْم الله تعالى. كما في صحيح مسلم أنه قال له: «وإذا حاصرتَ أهل حصن فأرادوك أن تُنْزِلهم على حكم الله، فلا تُنْزِلهم على حكم الله، ولكن أنزِلهم على حُكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا». (صحيح مسلم: ١٧٣١).

وقد ذكر ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أنه حضر مجلسًا فيه القضاة وغيرهم، فجرَت حكومة حكم فيها أحدهم بقول زُفَر، فقال له

ابن تيمية: ما هذه الحكومة؟ فقال: هذا حكم الله.

فقال له ابن تيمية: صار قول زُفر هو حكم الله الذي حكم به وألزم به الأمة.

قل: هذا حكم زفر، ولا تقل هذا حكم الله. (انظر: إعلام الموقعين ج٤/ ص ١٧٦).

تبين المفتي لخطأ نفسه:

وإذا تبين للمفتي أنه أخطأ في فتواه وجب عليه الرجوع عن فتواه ويفتي بالصواب، وعليه ألَّا يتحرج من ذلك؛ لأن الحق أحق أن يُتَّبَع والرجوع إلى الحق فضيلة، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه إلى أبي موسى الأشعري: «ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهُديتَ فيه لرُشْدك أن تراجع فيه الحق؛ فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل». [إعلام الموقعين: ج١، ص ٨٦). وكان الصحابة رضوان الله عليهم مع علمهم وجلالة قدرهم يرجعون إلى الحق إذا ظهر لهم.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله وذكر ما روى من رجوع الصحابة عن آرائهم إلى أحاديث مثل ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، فرجع عمر عن قوله. (انظر: صحيح الفقيه والمتفقه، ص ١٣٩).

ولذلك فإني أنصح نفسي وإخواني بضرورة الرجوع إلى الحق.

مما يلزم المفتي:

وعلى المفتي الذي يتحرى الصواب ويطلب لنفسه السلامة أن يحرص على معرفة الحق بدليله.

وأن يتعلم العلم الشرعي على أكابر العلماء.

وأن يفهم نصوص الكتاب والسنة من خلال فقه السلف لهما.

وأن يبذل جهده في دراسة آيات وأحاديث الأحكام.

وأن يعرف مواضع الإجماع.

وأن يكون قادرًا على استنباط الأحكام وتعليلاتها من النصوص.

وعليه أن يعلم أن الفتاوى المهمة التي تتعلق بعموم الأمة لا تكون فردية بحيث يفتي فيها واحد دون الرجوع إلى إخوانه من أهل العلم.

وقد ظهرت في عصرنا الحاضر الحاجة الملحة للفتوى الجماعية، ومن هنا قامت بعض بلاد العالم الإسلامي بتأسيس مجامع علمية تضم في عضويتها أكابر أساتذة الفقه وأصوله، وتُحال إليها دراسة النوازل والمستجدات التي تقع في الأمة، وهو ينظرون فيها ويبحثونها ويصدرون عن حكم شرعي فيها بعد اجتهاد جماعي، ومن باب الفائدة سأشير هنا إلى بعض هذه المجامع:

١) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وقد صدر قرار إنشائه في عام ١٩٦١م ويتكون هذا المجمع من كبار العلماء في العلوم الإسلامية من سائر بلاد العالم الإسلامي.

٢) مجمع الفقه الإسلامي بجدة، وقد تقرر إنشاؤه في المؤتمر الإسلامي الثاني عشر لوزراء الخارجية المنعقد في بغداد عام ١٤٠١هـ، وهو يعقد دورة سنوية لبحث القضايا الفقهية في مختلف الموضوعات.

٣) المنظمة الإسلامية الطبية، ومقرها الكويت، وقد أنشئت في عام ١٤٠٥هـ وقد عُنيت بإقامة المؤتمرات والندوات التي تبحث في المسائل الطبية الفقهية المعاصرة.

٤) هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وقد صدر مرسوم ملكي بإنشائها في عام ١٣٩١هـ من كبار المختصين في الشريعة الإسلامية، ويترأسها مفتي عام المملكة ومقرها الرياض.

وهناك مجامع أخرى كثيرة أكتفي بما سبق الإشارة إليه، والغرض من ذكر ذلك أن يستفيد المعنيون من قرارات هذه المجامع؛ لأنها تصدر بعد نظر ودراسة من خلال طائفة مَن أهل العَلم، وهذا بلا شك يختلف عن النظر الفردي، خاصة في المسائل المستجدة.

وللحديث صلة بإذن الله.

سُورَةُ الحُجُرَات

(٢)

قال الله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

(الحجرات ١:٢).

إعداد **د. عبد العظيم بدوي**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبى، بعد:

أَدَبُ الصَّحَابَةِ مَعَ اللهِ وَرَسُوله:

فلَقَدْ تَأَدَّبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِهَذَا الأَدَبِ مَعَ اللهِ وَرَسُوله، فَمَا عَادَ مُقْتَرِحٌ يَقْتَرِحُ عَلَى اللهِ وَرَسُوله، وَمَا عَادَ مُفْتٍ يُفْتِي فِي مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوله، بَلْ إِنَّهُمْ مِنْ شِدَّةِ تَأَدُّبِهِمْ بِهَذَا الأَدَبِ أَمْسَكُوا عَنِ الإِجَابَةِ عَمَّا يَعْلَمُونَ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ فِي الإِجَابَةِ تَقْدِيمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُوله.

حَدَثَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَكَانَ مِنْ بَيْنَ خُطْبَتِه أَنْ سَأَلَهُمْ «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا»؟

وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَيُّ يَوْمٍ هُمْ فيه، وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ».

قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا»؟

وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ ذُو الْحِجَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ»؟

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا»؟

وَهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ فِي مَكَّةَ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ»؟

قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». (صحيح البخاري ١٧٤١).

وَقد اشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ رضي الله عنهم عَلَى كُلِّ مَنْ يُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُوله، وَعَلَى كُلِّ مَنْ يَقُولُ قَوْلاً يُخَالِفُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوله.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمُ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلاَ يَمْنَعْهَا». فَقَالَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ أَمْنَعُهَا. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

ابْنُ عُمَرَ فَشَتَمَهُ شَتِيمَةً لَمْ أَرَهُ شَتَمَهَا أَحَداً قَبْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ وَتَقُولُ إِذاً وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ؟ (صحيح مسلم ٤٤٢).

وَلَمَّا أَفْتَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم بِجَوَازِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ.

قَالُوا: لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَقُولَانِ خِلَافَ قَوْلِكَ! فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ تُرْجَمُوا بِحِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ! وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. (جامع بيان العلم وفضله: ٢/١٩٦)!

وَذَاتَ يَوْمٍ سَأَلَ الإِمَامَ الشَّافِعِيَّ سَائِلٌ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ الرَّجُلُ لِلشَّافِعِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟!

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ! تَرَانِي فِي بِيعَةٍ! تَرَى عَلَى وَسَطِي زُنَّارًا؟! أَقُولُ لَكَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، وَأَنْتَ تَقُولُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ (شرح العقيدة الطحاوية: ٣٩٩).

»يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ«

أَيْ: خَافُوا اللهَ، وَاحْذَرُوا غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ إِنْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمْ قَوْلاً مَهْمَا كَانَ قَائِلُهُ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِه. خَافُوا اللهَ، وَاحْذَرُوا أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ غَضَبُهُ وَعِقَابُهُ إِنْ لَمْ تَتَأَدَّبُوا بِهَذَا الأَدَبِ مَعَ اللهِ وَرَسُولِه.

تَعْرِيفُ التَّقْوَى:

وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللهُ: التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ. (جامع العلوم والحكم: ١٣٨).

السَّمْعُ وَالْعِلْمُ صِفَتَانِ لله عز وجل:

«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الحجرات: ١) سَمِيعٌ لِكُلِّ مَا يَصْدُرُ مِنْكُمْ مِنْ أَقْوَالٍ، عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ مِنْ نَوَايَا.

فَالسَّمْعُ صِفَةٌ للهِ عز وجل: وَقَدْ عَبَّرَتْ عَنْهُ الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بِكُلِّ صِيَغِ الاشْتِقَاقِ، وَهِيَ: سَمِعَ، وَيَسْمَعُ، وَنَسْمَعُ، وَأَسْمَعُ، فَهُوَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ للهِ، يُدْرِكُ بِهَا الأَصْوَاتَ مَهْمَا خَفَتَتْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسْمَعُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى بِسَمْعٍ هُوَ صِفَةٌ لا يُمَاثِلُ أَسْمَاعَ خَلْقِه.

وَالْعِلْمُ صِفَةٌ للهِ عزوجل: بِهَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا هِيَ بِه، فَلا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ. (شرح العقيدة الواسطية. الهراس: ٤٦، ٥٠، ٦٧).

وَالآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذِه الصِّفَةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَنَّهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ.

الجمع بين الاسمين:

وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَ الاسْمَيْنِ: السَّمِيعِ، الْعَلِيمِ، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ السَّمْعَ غَيْرُ الْعِلْمِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ، الَّذِينَ نَفَوْا صِفَةَ السَّمْعِ وَجَعَلُوهُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-، فَتَرْجَمَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ (بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» (النساء: ١٣٤).

وَقَالَ الأَعْمَشُ عَنْ تَمِيمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» (المجادلة: ١).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ: غَرَضُ الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ

مَعْنَى «سَميعٌ بَصيرٌ»: عَليمٌ، قَالَ: وَيلزَمُ مَنْ قَالَ ذَلكَ أَنْ يُسَوِّيَهُ بالأعْمَى الَّذي يَعلمُ أَنَّ السَّمَاءَ خَضْرَاءُ وَلا يَرَاهَا، وَالأَصَمِّ الَّذي يَعْلمُ أَنَّ فِي النَّاس أَصْوَاتًا وَلاَ يَسْمَعُهَا، وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَنْ سَمعَ وَأَبْصَرَ أَدْخَلُ فِي صفَة الْكَمَال ممَّن انْفَرَدَ بأَحَدهمَا دُونَ الآخَر، فَصَحَّ أَنَّ كَوْنَهُ سَميعًا بَصيرًا يُفيدُ قَدْرًا زَائدًا عَلَى كَوْنه عَليمًا، وَكَوْنَه سَميعًا بَصيرًا يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ يَسْمَعُ بسَمْع وَيُبْصر ببَصَر، كَمَا تَضَمَّنَ كَوْنُهُ عَليمًا أَنَّهُ يَعْلَمُ بعلْم، وَلاَ فَرْقَ بَيْنَ إثْبَات كَوْنَه سَميعًا بَصيرًا وَبَيْنَ كَوْنه ذَا سَمْع وَبَصَر، قَالَ: وَهَذَا قَوْلُ أَهْلُ السُّنَّةَ قَاطبَةً. انْتَهَى.

كَيْفَ يُنَادَى الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم:

قَالَ تَعَالَى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الحجرات: ٢).

إنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم حَقُّهُ عَلَى هَذه الأمَّة أَعْظَمُ الحُقُوق بَعْدَ حَقِّ الله تَعَالَى، فَيَجبُ أَنْ يُوَقَّرَ وَأَنْ يُحْتَرَمَ وَيُقَدَّرَ، وَيَجبُ أَنْ يُتَأَدَبَ مَعَهُ، فَلاَ يُرْفَعُ الصَّوْتُ بحَضْرَته فِي حيَاته، وَلاَ يُرْفَعُ عنْدَ قَبْره بَعْدَ مَمَاته، وَلا يُرْفَعُ الصَّوْتُ فَوقَ صَوْته وَهُوَ حَيٌّ، وَلاَ يُرْفَعُ الصَّوْتُ فَوْقَ سُنَّته وَهُوَ مَيِّتٌ. وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُنَادَى كَمَا يُنَادي النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَقُولُ تَعَالَى: «لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» (النور:٦٤)، لاَ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ، يَا أَحْمَدُ، فَإنَّ الله عز وجل لَمْ يُخَاطبْ رَسُولَهُ إلاَّ بلَفْظ «يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ» (المائدة:٤١)، وَ«يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ» (الأحزاب:١)، وَأَنْتُمْ أَوْلَى وَأَحَقُّ بَهَذَا الأَدَب مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم.

سُوءُ الأَدَب مَعَ الرَّسُول صلى الله عليه وسلم يُحْبطُ الأَعْمَالَ:

«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» (الحجرات: ٢)، فَإنَّ هَذَا سُوءُ أَدَب، يُؤَدِّي إلَى «أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الحجرات: ٢)، وَتلْكَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى.

يَقُولُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلمَة مَنْ رضْوَان اللَّه لاَ يُلْقَى لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ الله بهَا دَرَجَات، وَإنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلمَة منْ سَخَط الله لاَ يُلْقَى لَهَا بَالاً يَهْوَى بهَا فِي جَهَنَّمَ». (صحيح البخاري: ٦٤٧٨).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة بالمركز العام بواجب العزاء لفرع دمياط في وفاة الشيخ سعد اللبان الذي وافته المنية في يوم الأحد ١٠ رمضان ١٤٤١، وكان أحد أبرز الدعاة وحافظاً لكتاب الله وقد أمَّ المصلين بمسجد التوحيد بدمياط لسنوات عديدة، غفر الله له ورحمه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الصوم في غير رمضان

إعداد: الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن شهر رمضان شهر التقوى والصوم، يعين العبد على نفسه، فيلزمها التقوى، ولقد جاءت آيات الصيام في سورة (البقرة) مفتتحة بقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣]، لذلك كان صوم رمضان تهذيبًا وتدريبًا للمسلم، وتعليمًا وتمرينًا له على الصبر وحسن الخلق الذي يبقى له مصاحبًا في سائر حياته؛ لذلك جاءت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين المعنى التربوي في الصوم.

منها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه». (أخرجه البخاري: ١٩٠٣، ٦٠٥٧).

وعنه رضي الله عنه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه: «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»، وكذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

لذلك كان الصوم كفارة؛ لحديث البخاري عن حذيفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة».

وجعل الله للصائمين بابًا في الجنة اسمه الريان؛ لما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابًا يُقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلن يدخل منه أحد».

وفي رواية للبخاري: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون».

فالصوم تربية للمسلم في دنياه وعون له على تملك شهواته وضبطها، وكذلك منزلة له عند ربه، وفتح لباب من أبواب الجنة يدخل منه، فإن كان الصوم المفروض في رمضان، فالصوم مشروع في غير رمضان، ولا يحرم إلا في العيدين

ويوم الشك، ويكره في أيام التشريق، ويكره إفراد الجمعة، وإفراد السبت نافلة لغير صوم معتاد.

أقسام الصوم في غير رمضان:

وينقسم الصوم في غير رمضان إلى قسمين: صوم نافلة، وصوم فريضة.

أولاً: صوم النافلة:

وهو من الخصال المكفرة لحديث حذيفة: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة».

وفي حديث الشيخين عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفًا». وحديث الترمذي عن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض».

أقسام صوم النافلة:

أ- الصوم المطلق:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس، رضي الله عنه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ألا يصوم منه، ويصوم حتى نظن أنه لا يفطر منه شيئًا. وأخرجا عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا كاملاً قط غير رمضان، وكان يصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم.

ب- الصوم المقيد:

صوم عاشوراء: أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كان يوم عاشوراء يومًا تعظمه اليهود وتتخذه عيدًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموه أنتم».

٢- صوم يوم عرفة: أخرج مسلم عن أبي قتادة، رضي الله عنه، قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية»، وسُئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «يكفر السنة الماضية».

٣- صوم ست من شوال:

أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر».

٤- صوم تسعة أيام من ذي الحجة:

أخرج أبو داود والنسائي عن هنيدة بن خالد ربيب عمر بن الخطاب أن امرأة دخلت على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتها تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسعًا من ذي الحجة وثلاثة أيام من كل شهر: أول إثنين من الشهر، وخميسين.

٥- صوم المحرم: لحديث مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

٦- صوم شعبان: لحديث البخاري ومسلم عن عائشة، رضي الله عنها: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً.

٧- صوم يومين من الأسبوع: أخرج النسائي والترمذي وابن ماجه عن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس.

٨- صيام أيام البيض من كل شهر: أخرج النسائي عن ملحان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة. قال: وقال: هن كهيئة الدهر.

ثانيا صوم الفريضة:

١ ـ قضاء رمضان:

وهو الصوم الذي يلزم المسلم فيثاب على فعله ويعاقب على تركه، ويلزمه قضاؤه إذا فسد أو أفطره، وهو الصوم الذي تجب النية فيه قبل الفجر، ولا يتوقف على إذن زوج لزوجته ولا غيره، وهو أنواع:

أولاً: صوم القضاء: يقول رب العزة سبحانه: (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤).

فالمرض الذي يشق معه الصوم أو يزيد معه

المرض أو يتأخر البرء رخص رب العزة لصاحبه في الفطر، وكذلك السفر؛ وذلك للمشقة في الغالب، ولتحقيق مصلحة الصيام لكل مؤمن، أمر الله من أفطر هذه الأيام من رمضان أن يقضي أيامًا أخر إذا زال المرض أو انقضى السفر وحصلت الراحة.

وكذلك تفطر المرأة الحائض والنفساء وتقضي أيامًا بعدد ما أفطرته من رمضان. وتلك الأيام يجوز أن تكون في أيام قصيرة مكان أيام طويلة أو معتدلة في مقابل الأيام الحارة أو الباردة والعكس جائز.

هذا، ويصح أن تكون متصلة أو منفصلة، ويجوز تأخير القضاء مع القدرة وإن كان الأولى التعجيل به؛ لحديث عائشة عند البخاري ومسلم قالت: كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان لمكان النبي صلى الله عليه وسلم.

وإذا تأخر الصوم حتى مضى رمضان لغير علة تمنعه فقد أوجب بعض أهل العلم القضاء بالصيام والفدية بالإطعام عن كل يوم لم يقضه حتى دخل رمضان، وإن كان البخاري قد رد ذلك بقوله: ولم يذكر الله تعالى الإطعام، إنما قال: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

٢ ـ صوم النذر:

والنذر ما أوجب العبد على نفسه تبرعًا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك. قال تعالى: (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) (مريم: ٢٦) ، وقد امتدح الله سبحانه الموفين بالنذر في قوله تعالى من سورة الإنسان: (يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا) (الإنسان: ٧)، ولم يَرِد مدحٌ للناذرين، بل في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر، وقال: إنه لا يرد شيئًا، وإنما يُستخرج به من البخيل. وفيه النهي عن النذر ذلك إنما لتأكيد الأمر به والتحذير من التهاون به بعد إيجابه، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به؛ ولذا فلقد ورد في البخاري حديث عائشة، رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نذر أن يطيع اللَّه فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

وصوم النذر إذا مات العبد عنه صام عنه وليه؛ لحديث عائشة: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه». والحديث في البخاري.

ونورد هنا كلام ابن القيم في بيان أن ذلك في صوم النذر، يقول: وقد اختلف أهل العلم فيمن مات وعليه صوم هل يُقضى عنه؟ على ثلاثة أقوال:

أحدها: لا يقضى عنه بحال، لا في النذر ولا في الواجب الأصلي، وهذا ظاهر مذهب الشافعي، ومذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه.

الثاني: أنه يُصام عنه، وهذا قول أبي ثور وأحد قولي الشافعي.

الثالث: أنه يُصام عنه النذر دون الفرض الأصلي، وهذا مذهب أحمد المنصوص عنه وقول أبي عبيد والليث بن سعد، وهو المنصوص عن ابن عباس، حيث روى الأثرم عنه أنه سُئل عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر، وعليه صوم رمضان؟ قال: أما رمضان فليطعم عنه، وأمَّا النذر فيُصام.

وهذا أعدل الأقوال، وعليه يدل كلام الصحابة، وبهذا يزول الإشكال.

وتعليل حديث ابن عباس أنه قال: لا يصوم أحد عن أحد، ويطعم عنه.

فإن هذا إنما هو في الفرض الأصلي، وأمَّا النذر فيُصام عنه، كما صرح به ابن عباس، ولا معارضة بين فتواه وروايته، وهذا هو المروي عنه في قصة من مات وعليه صوم رمضان وصوم النذر، ففرق بينهما؛ فأفتى بالإطعام في رمضان وبالصوم عنه في النذر، فأي شيء من هذا مما يوجب تعليل حديثه؟

وما روي عن عائشة، رضي اللَّه عنها، من افتائها في التي ماتت وعليها الصوم: أنه يطعم عنها، إنما هو في الفرض لا في النذر؛ لأن الثابت عن عائشة فيمن مات وعليه صيام رمضان أنه يُطعم عنه في قضاء رمضان ولا يُصام، فالمنقول عنها كالمنقول عن ابن عباس سواء، فلا تعارض بين رأيها وروايتها، وبهذا يظهر اتفاق الروايات

في هذا الباب، وموافقته فتاوى الصحابة لها، وهو مقتضى الدليل والقياس؛ لأن النذر ليس واجبًا بأصل الشرع، وإنما أوجبه العبد على نفسه، فصار بمنزلة الدَّيْن الذي استدانه، ولهذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالدَّين في حديث ابن عباس، والمسؤول عنه فيه: أنه كان صوم نذر، والدَّيْن تدخله النيابة.

وأما الصوم الذي فرضه الله عليه ابتداءً فهو أحد أركان الإسلام، فلا يدخله النيابة بحال، كما لا يدخل الصلاة والشهادتين، فإن المقصود منها طاعة العبد بنفسه، وقيامه بحق العبودية التي خلق لها وأمر بها، وهذا أمر لا يؤديه عنه غيره، كما لا يُسْلِم عنه غيره، ولا يُصَلِّي عنه غيره، وهكذا مَن ترك الحج عمدًا مع القدرة عليه حتى مات، أو ترك الزكاة فلم يخرجها حتى مات، فإن مقتضى الدليل وقواعد الشرع؛ أن فعلها عنه بعد الموت لا يبرئ ذمته، ولا يقبل منه، والحق أحق أن يتبع.

وسر الفرق: أن النذر التزام المكلَّف لما شغل به ذمته؛ لأن الشارع ألزمه به ابتداءً فهو أخف حكمًا مما جعله الشارع حقًّا له عليه، شاء أم أبى، والذمة تسع المقدور عليه والمعجوز عنه، ولهذا تقبل أن يشغلها المكلَّف بما لا قدرة له عليه، بخلاف واجبات الشرع، فإنما على قدر طاقة البدن، لا تجب على عاجز، فواجب الذمة على نفسه متمكن من إيجاب واجبات واسعة، وطريق أداء واجبها أوسع من طريق أداء واجب الشرع، فلا يلزم من دخول النيابة في واجبها بعد الموت دخولها في واجب الشرع، وهذا يبين أن الصحابة أفقه الخلق، وأعمقهم علمًا، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه، وبالله التوفيق. (انتهى كلام ابن القيم).

٣ ـ صيام الكفارات:

الكفارة: قال النووي: الكفارة أصلها من الكفر- بفتح الكاف- وهو الستر؛ لأنها تستر الذنب وتذهبه، هذا أصلها، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك، وإن لم يكن فيه إثم كالقتل خطأ وغيره.

والكفارات المشروعة هي: العتق، والصيام، والطعام، والكسوة.

هذا، وكفارة الجماع في رمضان، والظهار، والقتل مرتبة ابتداءً وانتهاءً، يعني أنه لا ينتقل عن عتق الرقبة، إلا ألا يستطيع، وعدم الاستطاعة إما أن تكون حسِّية؛ بمعنى أنه لا يملك المال أو يملك المال ولكن لا يستطيع التصرف فيه لغياب أو حجر أو غيره من الموانع الشرعية، وإما أن تكون شرعية؛ كأن لا يقدر على ثمنها بعد وفاء مؤنة من يعول، أو لا توجد الرقبة التي تباع وتشترى، فهذا ينتقل من العتق إلى صوم شهرين متتابعين، فإن كان عاجزًا لهرم أو مرض أو خاف زيادة مرض فعليه إطعام ستين مسكينًا.

وكفارة القتل الخطأ ليس فيها إطعام، بل هي عتق رقبة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين. وكفارة اليمين فيها التخيير ابتداءً والترتيب انتهاءً.

والتخيير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، إذا لم يجد الحانث في يمينه ما يكفر به عنها من إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو عجز عن ذلك كان عليه أن ينتقل إلى الصوم، فيصوم ثلاثة أيام.

وقد اختلف الفقهاء في اشتراط التتابع في الصيام للكفارة، وسبب الخلاف قراءة ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وهي قراءة شاذة، حيث إن من العلماء من يعد القراءة الشاذة حديثًا إن صح كان الأخذ بها كالأخذ بأحاديث الآحاد من السنة.

والأحناف والصحيح عند الحنابلة وقول عند الشافعية وجوب التتابع، أما المالكية والشافعية فيستحبون التتابع ولا يوجبونه.

اشترط الفقهاء لجواز الصيام في الكفارة:

النية: فلا يجوز صوم الكفارة من غير نية من الليل؛ لأنه صوم واجب.

التتابع: في صوم كفارة الظهار والقتل والجماع في نهار رمضان، فإن قطع التتابع ولو اليوم الأخير وجب الاستئناف.

والحمد لله رب العالمين.

من فِقه الابتلاء (١)

المِحَنُ بيْنَ العقلِ المُفَكّر والقَلم المُعبر

إعداد **د. عماد عيسى**
المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله الذي إذا أعطى من النِعم أعطى جزيلاً، وإذا شُكر قَبِل من الشُكر قليلاً، سبحانه سامع النجوى وكاشف البلْوى، وصلى الله على نبيِّنا مُحمّد الذي فضَّله على كل مَنْ خَلَق تفضيلاً، ولم يجعل له في جنسه عديلاً ولا مثيلاً، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً.

وبعد، فهذا مقال ربطت فيه بين الفكر الصحيح والقول الفصيح، وجمعت الدليل إلى البرهان لمن كان له عينان وأذنان، أما من مشى في إثر عُمْيان فعَنْ نقصه وجَهْله قد أبَان، وقد حاولت أن أستلهم فيه وفيما يتلوه من مقالات بعض الدروس والعِبَر عسى أن يكتُبَ الله تعالى لنا بها الأجر والمثوبة.

سُنَّة الابتلاء جَاريَة:

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا دارَ ابتلاءِ وغرورِ، لا دارَ حُبورِ وسرورِ، ومَشْرع انقطاعِ وانفصام، لا موطِنَ قَرارِ ودَوام، وجعلَ البلاء فيَها فتنةً وامتحانًا وسنّةً جاريةً، بخلاف الجنَّة فإنها دار الرّاحة والنّعيم.

وإنّـه قد رحَضَت (أي: غَسَلَتْ) النوازلُ

> المؤمن يتسلى بالبشارات القرآنية والبشائر النبوية والمبشرات المصطفوية فيثبُت ولا يجزع.

النّاسَ رَحْضًا، ومَحَّصَتهم النوائبُ مَحْصًا حتى جعلتهم في الْخَيْر أو الشَّرِّ شيئًا مَحْضًا، ولمّا نزلَ هذا البَلاءُ عمَّ أرجاءَ المَعْمُورة حتّى خافَه الصالح والطالحُ، والعامل والعاطل، والغنيُّ والعائل (الفقير)، وأحسَّ الناسُ أنّه قد طوَّحت بهم طوائحُ الزمن، ولوَّحتْ لهُم لوائحُ المِحَن، أو تربّصت بهم الدّوائر، ونزلَتْ بهم رَيْب المنون.

وفزعَ الجميعُ يطلُبون النَّصير ويلْتمسون المُجير لعلّهم يجدُون بعدَ اليأس أمَلًا، ومن اليُبْس بللاً، ومن الناس مَن فَهِمَ الحِكمة من هذا الوَبَاء فتنبَّه تنبُّه النَّاسي وانبعثَتْ همّتُه كهمّة الآسي واجتهد في إصلاح نفسه وقلْبه.

مبشّرات على طريق الابتلاء:

المؤمن يتسلى بالبشارات القرآنية والبشائر النبوية والمبشرات المصطفوية فيثبُت ولا يجزع، ويعلمُ أنّه إنْ عاش كان حميدًا، وإن مات صابرًا مُحتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدِّر له كان شهيدًا.

قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

وقال تعالى: "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" (آل عمران: ١٨٦).

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا ,سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا "أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ" (رواه البخاري: ٥٧٣٤).

ففي هذا الحديث بشارة فإنه يصرّحُ بأنّ الوباءَ رحمةٌ للمؤمنين، وللصابر المُحْتَسب فيه أجْرُ الشّهيد.

وعن أنَس بْنِ مَالك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" (رواه البخاري: ٥٧٣٢)، وفي هذا تصريحٌ بالشّهادة لمَنْ ماتَ بهذا الطّاعون.

وعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ" (رواه البخاري: ٥٦٤٥)، وفي هذا الحديث تسلية لكلِّ مصابٍ بأنّ الله تعالى يُريد به الْخَيْر.

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ" (رواه الترمذي: ٢٣٩٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ

حَسَنٌ صَحيحٌ).

وفي هـذا الحديث بشارةٌ بخُلوّ صحيفة العَبْد من الذُّنوب والْخَطايا بسببِ البَلاء.

وعَـنْ أنَـس، قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "إذَا أرَادَ اللّٰه بعَبْده الخَيْرَ عَجَّل لَهُ العُقُوبَةَ في الدُّنْيَا، وَإذَا أرَادَ اللّٰه بعَبْده الشَّرَّ أمْسَكَ عَنْهُ بذَنْبَه حَتَّى يُوَافيَ به يَوْمَ القيَامَة" (صحيح الترمذي ٢٣٩٦).

وَعَن النَّبيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: "إنَّ عظَمَ الجَزَاء مَعَ عظَم البَلَاء، وَإنَّ اللّٰه إذَا أحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخطَ فَلَهُ السَّخَطُ" (رواه الترمذي ٢٣٩٦، وقال: هَذَا حَديث حَسَنٌ).

وفي هذيْن الحديثيْن بيانُ أنّ البلاءَ وإن كانَ عقابًا في الدُّنيا إلا أنّه خيْرٌ لمَحْوه الذُّنوب في الدُّنيا قبلَ الآخرَة، وأنّ الْجَزَاء على قَدْر البَلاء.

عموم المحنة:

ومن عجائب هذه المحنة أنها جاءت والقلوب مشحونة بالشهوات، وَمستغرقة في حُبِّ الْحيَاة وأسبابها، وَالنفوس نَفس مَمْلُوءَة بطَلَب الحظوظ فعرف الناس أنَّ كلَّ ذلك لا قيمةَ له، وأن ذلك "كَسَرَاب بقيعَة يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إذَا جَاءَهُ لَمْ يَجدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللّٰهَ عنْدَهُ فَوَفَّاهُ حسَابَهُ وَاللّٰه سَريعُ الْحسَاب" (النور: ٣٩).

> من أعظم آثار استحضار الموت خمود نيران الشهَوات وامتلاء القلب من الآخرَة حتى تصير نصب عَينَيه.

كما أنها عمَّتْ وطمَّتْ، فمَنْ يشْكُو إلى مَنْ، والمصاب طال الكُل، كما قال أبو القاسم الإشبيلي:

لمن أشكو مصابي من البرايا
ولا ألْقَى سوى رجُل مُصاب
أمورٌ لو تدَبَّرها حكيمٌ
لعاش مدى الزَّمان أخا اكتئاب
أمَا في الدَّهْر من أفْضي إليْه
بأسْراري فيُؤْنس بالجواب

حالُ النَّاس عند المحْنة:

وقد كان من فضْل اللّٰه تعالى أنْ حوَّلت هذه المحْنة بعضَ النَّاس من الانشغال بالْمَعَازف إلى الاشْتغَال بتَحْصيل الإيمانَ والْمَعَارف، ونقلَتْهم من الْمَرَاقص والنَّوَاقص إلى الدُّعاء واللُّجُوء إلى ربِّ العالَمين.

وإن كانتْ عادةُ ابن آدم كما قال اللّٰه تعالى: "وَإذَا أنْعَمْنَا عَلَى الْإنْسَانَ أعْرَضَ وَنَأى بجَانبه وَإذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَريض" (فصلت:٥١).

وقَال تعالى: "وَإذَا مَسَّ الْإنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنيبًا إلَيْه ثُمَّ إذَا خَوَّلَهُ نعْمَةً منْهُ نَسيَ مَا كَانَ يَدْعُو إلَيْه منْ قَبْلُ وَجَعَلَ للّٰه أنْدَادًا ليُضلَّ عَنْ سَبيله" (الزمر:٨).

لقَدْ كَان كثيرٌ من الْمُسْلمينَ قبْل حُلُول النَّكْبة لا يكادُونَ يفقَهُون قَوْلاً، ولا يسْمَعُون حديثًا، وكأنَّ من بيْنهم وبينَ الْحَقّ حجَابًا، أو في آذانهم وَقْرًا، أو على أبصَارهم غشَاوةً، وبعضهم انقطعوا عن أعمال البرّ وزهدوا في طلب الثوابَ والتحصيل، وضلُّوا عن سَواء السَّبيل.

وبعضُهم ساقَتْهم الظُّنون إلى مَهْواة الشّقاء، وغرَّتهم أنفسُهم بباطل وزُخْرف الأهْوَاء، وغُلَّتْ أيديهم، فلما وَقَع شيءٌ ما كان في الْحُسْبان، حُلَّتْ عُقْدة الرُّكون إلى الدُّنيا

والرِّضا بها، وأُطْلق الموتُ من عقاله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث عن يأجوج ومأجوج : "فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" (رواه مسلم ٢٩٣٧). والنَّغَف: هو دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة- ومعنى هذا أنَّ المَوْتَ صارَ قريبًا من الكبير والصغير - وهو كذلك دائمًا - لكنَّ الغفلة تُنسي النَّاس أنهم سيَمُوتون، فلْيَكُن شعَارُ المُؤمن "أنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (لقمان: ١٤).

منْ منَح هذه المِحْنة:

لَمَّا ابتُلي سكانُ المَعْمُورة بالداء الذي أسموه (كورونا) وورد عليهم اندهشوا وخافوا، واستوحش الناس بعضهم من بعض حتى فرَّ المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وأصبح لكل امرئ منهم شأن يغنيه، ولسانُ حال الجميع يقول: بأي داهية دُهينا، بل وقع في هواجس الناس واستبق إلى نفوسهم.

وقد جلستُ أفكر في شأنِ هذه البليَّة وَثَمَرات هذه الرزيَّة، وكيف أكتب كلامًا يشرحُ صُدُور قارئيه وقائليه، ويُضيئ سماءَ عقولِ مُطالعيه وناقليه.

لقد تأملتُ هذه المِحْنة فتعلَّمت منها أمورًا أجابَتْ على بعض مآرب نفسي، وإن لم أقفْ على قَاصيها في المَطْلوب، وربَّما كان المستفادُ عقائدَ راسخةً جَمَعتْ بين النَّقيضيْن وهُمَا: السِّرُّ الخَافي والعلانيةُ الباديةُ، فهيَ واضحَة لكونها معلومةً لكن نسيها النَّاس في غَمْرة النِّعَم وكَثْرَة الخَيْرات، وهي خافيةٌ لشدَّة نسيانها حتَّى كأنَّها مَجْهُولةً، منها:

أولاً: استحضار قُرب الموت ودنُوِّ وُقُوعه:

قال تعالى: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ" (النساء: ٧٨).

وقال تعالى: "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (الجمعة: ٨).

وهذا المعنى فيه شفاءٌ لِمَا في الصُّدور، وتسليَةٌ على ألم المقدور، فحينما ظهر في الناس الوباء غلب الرُّعب على طوائف من الناس واستولى الفَزَع على قلوبهم، وهذا أمر لا يُسْتراب في صدْقه فقد عاينَّاه ورأيْناه.

فالإيمان بملاقاة الموت وإدراك المنية في أي ساعة يُعطي القلب ثباتًا وثقةً وطُمأنينة، لأنه مقدَّرٌ ومكتوبٌ، وقد يموت الصحيح ويعيش المريض فليس لذلك مقياس إلا قوله تعالى: "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" (الرعد: ٣٨).

ومن أعظم آثار استحضار الموت خمود نيران الشهَوَات وامتلاء القلب من الآخرَة حتى تصير نصب عَيْنَيْه كأنه يراها عيانًا، وَحقَارة الدُّنْيَا في نظره حتى يجعلها وَرَاء ظَهره.

نعم، ينبغي للدَّاعي أن يعلِّل النُّفوس بأماني العافية حتى تكونَ آمالاً كافيةً، ثمَّ تُصبح الآمَال حقَائق تُنَال، فيواصل الاجتهاد، ويصل العمل بالعمَل حتى يلْقَى الله تعالى.

وللحديث بقية إن شاء الله.

باب
السنة

بشِّروا ولا تُنفِّروا

إعداد:

د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن من آكد أصول الدين وما دعت إليه شريعة رب العالمين ومحاسن سنة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم: الأمر بالبشارة والتيسير والنهي عن التعسير والتنفير؛ فمن آكد محاسنه إزالة المشقة والعنت، ونشر التيسير وبعث الرضا في النفوس، ولقد امتلأت صحاح كتب السنة بما يفيد ذلك ويدل عليه ويأمر بذلك ويرشد إليه، ومن ذلك: ما اتفق عليه الشيخان رحمهما الله تعالى من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشَّروا ولا تنفِّروا».

التخريج:

أولاً: رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا حديث رقم: ٥٧٩٦.

ثانيًا: ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم ٣٣٦٧.

الشرح:

هذا حديث عظيم من جوامع كلام النبي الأمين صلى الله عليه وسلم قصير مبناه عظيم معناه اشتمل على جمل أربع كل منها لا تستغني عن الأخرى في بيان المنهج وجلاء طريق المحبين.

هذه أربع جُمل:

أولاهم: قوله صلى الله عليه وسلم: "يسِّروا"؛ أي: اسلكوا كل ما فيه اليسر والسهولة؛ في عبادتكم ومعاملاتكم بل في كل شرائعكم؛ إذ قد جعلكم ربكم كذلك، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة:١٤٣).

فالتيسير على نفسك وغيرك بنية الطاعة عبادة؛ إذ ذلك يريده الله -عز وجل- منا،

ويريده بنا، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)؛ وعليه فكل ما كان أيسر فهو أسنَّ وأفضل ما لم يكن إثمًا؛ لأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- تقول: "ما خُيِّر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا"، أما إذا كان فعل العبادة لا يتأتَّى إلا بمشقة، وهذه المشقة لا تسقطها عنك، ففعَلتها على مشقة، فهذا أجر يَزداد لك، فإن إسباغ الوضوء على المكاره مما يَرفع الله به الدرجات، ويُكفر به الخطايا، وهنا يأتي الأصل الذي يقول: "الأجر على قدر المشقة"، وعليه فلا تعارض إذ اجتمع النص الصريح والفهم الصحيح، لكن كون الإنسان يذهب إلى الأصعب مع إمكان الأسهل، فهذا خلاف الأفضل على أقل تقدير؛ فالأفضل اتِّباع الأسهل في كلِّ شيء.

وانظر إلى الصوم وقد كان منا قريب ولا يزال، قال فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- : "لا يزال الناس بخيرٍ ما عجَّلوا الفطر"، وفي حديث آخر أن النبي أخَّر السحور، وكان بينه وبين الصلاة قدر خمسين آية، لماذا؟ لأن تأخير السحور أقوى على الصوم مما لو تقدَّم، والمبادرة بالفطر أسهل وأيسر على النفس، لا سيما مع طول النهار وشدة الظمأ، فهذا وغيره من الشواهد يدل على أن الأيسر أفضل؛ فأنت يسِّر على نفسك كذلك أيضًا في مزاولة الأعمال، فإذا رأيت أنك إذا سلَكت هذا العمل، فهو أسهل وأقرب، ويحصُل به المقصود، فلا تُتعب نفسك في أعمال أخرى أكثر من اللازم وأنت لا تحتاج إليها، بل افعَل ما هو أسهل في كل شيء، وهذه قاعدة أن اتِّباع الأسهل والأيسر هو الأرفق بالنفس والأفضل عند الله.

"ولا تُعسروا"؛ يعني: لا تسلكوا طرق العسر؛ لا في عبادتكم، ولا في معاملاتكم، ولا في غير ذلك؛ فإن هذا منهي عنه، فلا تعسِّر؛ وفي الموطأ من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، قال: كان أبو إسرائيل رجلاً من بني فهر، فنذر ليقومن في الشمس حتى يصلي النبي -صلى الله عليه وسلم- الجمعة وليصومن ذلك اليوم، فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "ما شأنه"؟ فأخبروه، فأمره أن يجلس ويتكلم ويصوم، ولم يأمره بكفارة. والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا تُعسروا".

"وبشِّروا"؛ يعني: اجعلوا طريقكم دائمًا البشارة، بشِّروا أنفسكم، وبشِّروا غيركم؛ يعني: إذا عملت عملاً، فاستبشر وبشِّر نفسك، فإذا عملت عملاً صالحًا، فبشِّر نفسك بأنه سيُقبَل منك إذا اتَّقيت الله فيه؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)، وإذا دعوت الله، فبشِّر نفسك أن الله يَستجيب لك؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ (غافر: ٦٠)؛ ولهذا قال بعض السلف: "مَن وُفِّق للدعاء، فليُبشر بالإجابة"؛ لأن الله قال: (وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠) ، فأنت بشِّر نفسك في كل عمل.

وهذا يؤيده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يكره الطِّيرة، ويُعجبه الفألُ؛ لأن الإنسان إذا تفاءَل نشط واستبشر، وحصل له خيرٌ، وإذا تشاءَم فإنه يتحسَّر وتضيق نفسه، ولا يُقدم على العمل، ويعمل وكأنه مُكره، فأنت بشِّر نفسك، كذلك بشِّر غيرك.

فيا عباد الله لا تهزمنكم دعاوى الهدامين ولا حيَل المفلسين من المخالفين لا سيما في هذه الأزمنة الغابرة المتأخرة، وما قد أحاط بالعالم كله وليس فقط بديار المسلمين؛ فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة محفوظة منصورة ما نصرت الدين واتبعت سنة النبي الأمين.

"ولا تُنفروا"؛ يعني: لا تنفروا الناس عن صالح الأعمال وصوره كثيرة حاضرة وأول ما ننصح فيها ننصح لأنفسنا إذ المشهور بين الناس أن السالكين طريق السنة قد يقعون في مثل هذه الأخطاء بحسن نية من فرط حبهم للعبادة وحرصهم على الطاعة لكن النوايا وحدها لا تكفي كما هو مقرر لدى سلفنا الصالح؛ إذ لا

بد مع النية الصالحة من سنة صحيحة.

وما قصة معاذ بن جبل رضى الله عنه عن الذهن ببعيدة، فإن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- كان إذا صلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- صلاة العشاء، ذهب إلى قومه، فصلى بهم تلك الصلاة، فدخل يومًا من الأيام في الصلاة، فشرَع في سورة طويلة، فانصرف رجل وصلّى وحده، فقيل: نافَق فلان، فذهب الرجل للنبي -صلى الله عليه وسلم- ثم إن معاذًا أتى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال له: "أفتَّان أنت يا معاذ؟!"، وكذلك الرجل الآخر قال له الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إن منكم مُنفّرين، فأيكم أمَّ الناس، فليُخفف".

وما حديث الثلاثة الذين أحبوا الله ورسوله وباعوا لله أنفسهم حين أرادوا أن يكونوا من سادة العباد فسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ثم هم تقالُوها رغبةً ورهبةً وحبًّا، لكنهم لمّا تقالُوها وقعوا في المحذور من حيث لا يشعرون إذ غاب عن هؤلاء لحظتها أن خير الهدي هدي محمد وأمثله بلا زيادة ولا نقصان وحديثهم مشهور معروف من حديث أنس رضي الله عنه "جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إليهِم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا، أما واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي" (البخاري ٦٠٦٣).

فيا أيها الحبيب سِرْ إلى الله -عز وجل- على مثل هذه الأصول الأصيلة والسرج المنيرة، تسلم من كل سوء وغيلة.

مما يستفاد من الحديث:

١- من واجب المؤمن أن يحبّب الناس بالله ويرغّبهم في الخير.

٢- ينبغي للداعي إلى الله أن ينظر بحكمة إلى كيفية تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس.

٣- التبشير يولّد السرور والإقبال والاطمئنان للداعي ولما يعرضه على الناس.

٤- التعسير يولّد النفور والإدبار والتشكيك في كلام الداعي.

٥- سعة رحمة الله بعباده وأنه رضي لهم دينًا سمحًا وشريعة ميسرة.

٦- وَفيه الْأَمر للولاة بالرفق، وَهَذَا الحَدِيث من جَوامع الْكَلم لاشْتِمَاله على خيري الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، لأن الدُّنْيَا دَار الْأَعْمَال، وَالْآخِرَة دَار الْجَزَاء، فَأمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِيمَا يتَعَلَّق بالدنيا بالتسهيل، وَفِيمَا يتَعَلَّق بِالْآخِرَة بالوعد بِالْخَيرِ والإخبار بالسرور تَحْقِيقا لكَونه رَحْمَة لِلْعَالمين فِي الدَّاريْنِ (ينظر عمدة القاري).

٧- وفي الحديث بيان للفرق بين سبيل المؤمنين وسبيل المخالفين؛ إذ من قواعد شريعتنا الغراء أن الضرر يُزَال، وأن المشقة تجلب التيسير، وعليه يسير كل مُحبّ لله ورسوله، ثم يخالفه الأدعياء ممن يزعمون محبة على غير هديه يختبئون في عباءات المحبين، ثم تراهم في طليعة المارقين من الدين، وما أكثر هؤلاء على شتات مذاهبهم فمنهم الناذر صومًا بلا إفطار -وكذبوا-، ومنهم الناذر عيشة بلا اغتسال يقولونه زهدًا، ومنهم المترهبين كالنصارى، ومنهم المكثر لما ابتدع من الأفكار أو الأذكار والأحوال وسائر شُعَب الدين مما تراه في كتب الفرق وغيرها مما اعتنى بمناقشة المخالفين المبتدعين.

وفي هذا القدر الكفاية، والحمد لله رب العالمين.

مجلة

التوحيد

مطلوب مندوبي إعلانات وتسويق

ترغب مجلة التوحيد في التعاقد مع مندوبي دعاية وإعلانات وتسويق؛ على أن يكون لهم خبرات سابقة في مجال تسويق الصحف والمجلات، مقابل عمولات متميزة.

للتواصل مع إدارة المجلة يرجى إرسال سيرة ذاتية على البريد الإلكتروني التالي:

mgtawheed@hotmail.com

ت: ٠١٠٠١٩١٨١٦٢_٠١٠٠٥٠٠٧١٥١

الأفراح بين المحظور والمباح

(٤)

أسباب التوفيق في الزواج

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فإن الله تعالى رَتَّب نتائج كثيرة على مقدمات وأسباب، فالطعام والشراب من أسباب الحفظ الحياة، والنار سبب للدفء والحرارة، والجنة والنار لا يدخلهما من دخلهما إلا بأسباب. وهكذا.

والتوفيق في الزواج له أسبابه التي لا بد من بذلها لتحصيل ذلك التوفيق، وقد قال الله تعالى: «إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا» (النساء: ٣٥).

فجعل سبحانه وتعالى عقد نية الإصلاح وصدق الإرادة سببًا لحصول توفيق الله عز وجل. كما جعل الله تعالى الدعاء سببًا لإجابة الله للعبد في مقصوده، ومن هذه المقاصد الحسنة صلاة الاستخارة.

أولاً: (صلاة الاستخارة) عند الزواج:

إذا كانت مقاليد الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى؛ فمن اللائق والمهم جدًّا إذا أراد المرء زواجًا أو أي غرض من الأغراض أن يسأل ربه أن ييسره له، فكل أمر لم ييسره الله تعالى لن يتيسر أبدًا، فوجب حينئذ سؤال الرب جل وعلا واستخارته في تلك الأمور.

عن جابر بنْ عبد الله رضي الله عنه قال: كانَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنا الاسْتِخارَةَ في الأُمُورِ كُلِّها، كما يُعَلِّمُنا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يقولُ: إذا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ من غيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ وأَسْتَقْدِرُكَ بقُدْرَتِكَ، وأَسْأَلُكَ مِن فَضْلِكَ العَظِيمِ، فإنَّكَ تَقْدِرُ

إعداد د. جمال عبد الرحمن

ولا أقْدِرُ، وتَعْلَمُ ولا أعْلَمُ، وأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ خَيْرٌ لي في دِينِي ومعاشِي وعاقِبَةِ أمْرِي - أوْ قالَ عاجِلِ أمْرِي وآجِلِه - فاقْدُرْهُ لي ويَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بارِكْ لي فِيهِ، وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ شَرٌّ لي في دِينِي ومعاشِي وعاقِبَةِ أمْرِي - أوْ قالَ في عاجِلِ أمْرِي وآجِلِه - فاصْرِفْهُ عَنِّي واصْرِفْنِي عنْه، واقْدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ أرْضِنِي قالَ: «وَيُسَمِّي حاجَتَهُ». (صحيح البخاري ١١٦٢).

والملاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا همَّ أحدكم بالأمر»، والمعنى أن صاحب الحاجة يمضي في حاجته، غير أنه يستخير الله

ويدعوه بهذا الدعاء وهو ماضٍ في طريقه دونما توقف وانتظار وترقب، كما يزعم البعض أنه منتظر أن يرى رؤيا أو تستريح نفسه أو تتعب، والبعض يظل منتظرًا مدة طويلة عن المضي في حاجته، ويقول: إنه لم ير شيئًا حتى الآن، وذلك فهم غريب وعجيب!!

فهؤلاء يدَّعون النبوة وهم لا يشعرون، وينتظرون الوحي؛ فهل هم مرسلون؟! ويرقبون الأحلام لعلهم يستريحون، بل الحقيقة أن الأحلام في مثل هذه الأوقات ينبغي ألا يُلتفت إليها لأنها تكون أكثر ما تكون أضغاث أحلام، وحديث نفس وأوهام. فلن تدلَّهم على حقيقة، ولن تهديهم طريقة. لدرجة أن أحدهم ترك خطيبته وأحرج أبويه لأنه بعد الاستخارة رأى رؤيا أن قميصه يحترق. ففسرها بأن هذا الزواج لا يصلح بهذه المرأة. والطريف أنه نُصح في ذلك فعمل بالنصيحة وتزوج منها ورُزق منها أولادًا والحياة بينهم جيدة والحمد لله. فأين الأحلام السعيدة؟!!

ثانيًا: الرضا التام بين الخاطب والمخطوبة:

من محاسن الإسلام العظيمة في التعامل مع المرأة أنه أعطاها حق اختيار الزوج وإبداء رأيها فيه، فإذا ما سلبها أحد من أوليائها هذا الحق؛ فإن للقاضي أو السلطان استدعاءه وسؤاله أمامها، واستعادة الحق المغتصب لها في إبداء الرأي ثم الموافقة من عدمها.

عن أم سلمة رضي الله عنها أنَّ جاريةً زوَّجها أبوها وأرادتْ أنْ تَزَوَّجَ رجلًا آخرَ فأتَت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذَكَرَت ذلكَ لَهُ فنزَعَها منَ الَّذي زوَّجَها أبُوها وزوَّجَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم منَ الَّذي أرادَتْ. (قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٢/٤: رجاله رجال الصحيح).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حينَ هلكَ عثمانُ بنُ مظعون ترَكَ ابنةً لَه قالَ ابنُ عمرَ فزوَّجَنيها خالي قُدامةُ وَهوَ عمُّها ولم يشاوِرْها وذلكَ بعدَ ما هلَكَ أبوها فكَرِهَت نكاحَهُ وأحبَّتِ الجاريةُ أن يزوِّجَها المغيرةَ بنَ شعبةَ فزوَّجَها إيَّاهُ (صحيح ابن ماجه ١٥٣٥).

ثالثًا: تمكين الرؤية بين العروسين:

للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته إلى وجهها وكفيها، وله أن يطلب من إحدى قريباته أن تصف له منها ما لا يتمكن هو من رؤيته ومعرفته بالرؤية أثناء الخطبة، وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنا فيه أسوة. كما أن للمرأة حق النظر المتمكن من خاطبها.

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أرادَ أنْ يَتزوَّجَ امرأةً، فبَعَثَ امرأةً لتَنظُرَ إليها، فقال: شُمِّي عَوارِضَها، وانظري إلى عُرْقوبَيْها.

قال: فجاءَتْ إليهم.

فقالوا: ألا نُغَدِّيكِ يا أُمَّ فُلانٍ؟

فقالتْ: لا آكُلُ إلّا مِن طَعامٍ جاءَتْ به فُلانةُ.

قال: فصَعِدَتْ في رَفٍّ لهُم، فنَظَرَتْ إلى عُرْقُوبَيْها.

ثمَّ قالتْ: قَبِّليني يا بُنيَّة، قال: فجَعَلَتْ تُقَبِّلُها وهي تَشُمُّ عَوارِضَها.

قال: فجاءَتْ فأَخبَرَتْ. (البدر المنير ٥٠٨/٧، وقال: صحيح على شرط مسلم)

والعرقوب: هو ما فوق مؤخرة الكعبين وهو مقياس أناقة المرأة ونشاطها في آن واحد.

والعوارض: ما جاور الأنف من الخدين.

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ المغيرةَ بنَ شعبةَ خطَبَ امرأةً فقال له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (اذهَبْ فانظُرْ إليها فإنَّه أجدَرُ أنْ يُؤدَمَ بينَكما) (صحيح ابن حبان ٤٠٤٣ وصححه الألباني).

وفي باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها؛ ذكر الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أبي هريرة صلى الله عليه وسلم قال: كُنْتُ عنْدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَتاهُ رَجُل فأخْبَرَهُ أنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأنْصارِ، فَقالَ له رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أَنَظَرْتَ إلَيْها؟ قالَ: لا، قالَ: فاذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْها، فإنَّ في أَعْيُنِ الأنْصارِ شيئًا. (صحيح مسلم ١٤٢٤).

بل يجوز للرجل أن يرى مخطوبته من حيث لا تراه ولا تشعر به، كأن يختبئ لرؤيتها.

ولا يجوز للخاطب عند لقاء مخطوبته لأجل الرؤية أن يرى منها إلا الوجه والكفين، فالوجه يجمع ويُظهر محاسن المرأة، وهو دليل الحكم عليها بالجمال من عدمه، فإذا سقط عنها الخمار أو ظهر منها شيء بغير قصد فرآه الخاطب فلا بأس، لكن لا يطلب هو أكثر من الوجه والكفين.

رابعًا: تعظيم المرأة حرمات ربها عند الخطبة:

هـذه امـرأة تـربَّـت في بيت يملـؤه الحـيـاء، لم تتعود فيه النساء الانكشاف على رجل، فلما جاءها خاطب وطلب من أهلها أن يراها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكروا ذلك، فاشترطت البنت عليه ألا يفعل ذلك إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمره حقًا، فلما أكد لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالنظر إليها؛ وافقوا له.

عن المغيرة بن شعبة قال: أتَيتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فذَكرتُ لهُ امرأةً أخطبُها فقالَ اذْهب فانظر إليْها فإنَّهُ أجدرُ أن يؤدمَ بينَكما فأتيتُ امرأةً منَ الأنصارِ، فخطبتُها إلى أبويْها وأخبرتُهما بقولِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فَكأنَّهما كرها ذلكَ، قالَ فسمعت ذلكَ المرأةُ وَهيَ في خِدرِها، فقالت: إن كانَ رسولُ اللَّه صَلى الله عليه وسلم أمرَكَ أن تَنظرَ فانظُر وإلَّا فأنشدُكَ كأنَّها أعظَمت ذلكَ. قالَ: فنظرتُ إليْها، فتَزوَّجتُها فذَكرَ من موافقتِها. (صحيح ابن ماجه ١٥٢٤).

سبحان الله!! السلف رضوان الله عليهم في وادٍ والناس الآن في وادٍ آخر.

خامسًا: نكاح اليتيمة:

عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة لله عن قول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) (النساء:٣)

قالت: يا ابن أختي؛ هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيرُه، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن مهرًا على سُنَّتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا بعد نزول هذه الآية فيهم فأنزل الله: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ) (النساء:١٢٧)

قالت: والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ)(النساء:٣)

قالت عائشة: وقال الله في الآية الأخرى: رغبة أحدكم عن يتيمته التي في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط.

مصارحة المخطوبة خاطبها بأحوالها فلا تغشه:

لما انقضت عدة أم سلمة رضي الله عنها بعَث إليها أبو بكر يخطُبُها فلم تُزوِّجْه ثمَّ بعَث إليها عمرُ يخطُبُها فلم تُزوِّجْه فبعَث إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرَ بنَ الخطاب يخطُبُها عليه قالت: أخبرْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَم أنِّي امرأةٌ غَيْرى وأنِّي امرأةٌ مُصبِيةٌ وليس أحدٌ مِن أوليائي شاهدًا فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فذكَر ذلكَ له.

فقال: (ارجِعْ إليها فقُلْ لها: أمّا قولُك: إنِّي امرأةٌ غَيْرى فأسألُ الله أنْ يُذهِبَ غَيرتَك، وأمّا قولُك: وأمّا قولُك: إنّي امرأة مصبية؛ فتكفين صبيانَك، وأما قولك: إنّه ليس أحدٌ من أوليائي شاهدًا؛ فليس من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك.

فقالت لابنها: يا عمرُ قُمْ فزوِّجْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فزوَّجه فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأتيها ليدخُلَ بها فإذا رأَتْه أخَذَت ابنتَها زينبَ فجعَلَتْها في حَجرها، فينقلبُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعلم بذلك عمّارُ بنُ ياسر وكان أخاها من الرَّضاعة فجاء إليها، فقال: أين هذه المقبوحةُ التي قد آذَيْت بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟!

فأخَذها فذهَب بها فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فدخَل عليها فجعَل يضربُ ببصَره في جوانب البيت، وقال: (ما فعَلَت زينبُ؟)

قالت: جاء عمّارٌ فأخَذها فذهَب بها.

فبنى بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال: (إنِّي لا أنقُصُك ممّا أعطَيْتُ فلانةَ رحائين وجرَّتين ومرفقةً - حشوُها ليفٌ) وقال: (إنْ سبَّعْتُ لك سبَّعْتُ لنسائي) (صحيح ابن حبان ٢٩٤٩).

هـذا حديثنا في العدد القادم، إن شاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين.

من الأحداث المهمة في تاريخ الأمة

غزوة حنين (١)

إعداد **عبد الرزاق السيد عيد**

الحمد لله الذي بيده الملك والملكوت، سبحانه هو الحي الذي لا يموت، قيوم السماوات والأرض، يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فلقاؤنا اليوم أيها القارئ الكريم مع حدث جليل وقع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له دلالات عظيمة، وفيه دروس كريمة وعبر مفيدة وفوائد جمّة. وقد ساقه الله في توقيته الذي كان المسلمون في أمس الحاجة إليه في زمانه ومكانه، ونحن كذلك في أمس الحاجة إلى ما فيه من دروس وعبر في مسيرتنا إلى الله صباحا ومساء.

ذلكم الحدث هو غزوة حنين التي جاءت عقيب فتح مكة في العام الثامن الهجري وإذا كان فتح مكة كان في أواخر رمضان من العام الثامن الهجري؛ فإن غزوة حنين جاءت مباشرة في بداية شوال، وبالتحديد في السادس منه، فلماذا هذا التقارب الزماني والمكاني بين الغزوتين، وإذا أضيف لهم كذلك حصار الطائف بعد ذلك؟

أسئلة متعددة وفوائد جمة أجاب عن الأسئلة واستخرج الفوائد علماء السيرة وعلماء التاريخ وكذلك المفسرون وأهل الحديث والفقه، وسنحاول بعون الله فيما يلي جني ما تيسر من ذلك، لكني سأبدأ معك بتوثيق القرآن لهذا الحدث:

أولاً: توثيق القرآن لغزوة حنين:

قال تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (التوبة: ٢٥-٢٧).

القرآن كلام الله الذي لا يدنو إليه كلام، والآيات الحكيمة السابقة تلخص مراحل المعركة أبدع تلخيص؛ فغزوة حنين مرت بثلاث مراحل:

١) المرحلة الأولى: مرحلة المباغتة والمفاجأة من الأعداء التي جعلت الجيش المسلم يتراجع.

٢) المرحلة الثانية: وهي التي ظهرت فيها

شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وثباته هو ومن معه من المؤمنين، ثم عودة المسلمين الفارّين إلى ساحة القتال وهزيمة المشركين.

٣) المرحلة الثالثة: مرحلة عودة هوازن ومن معها إلى الإسلام تائبين منيبين، وقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم استقبالهم.

وهذه المراحل الثلاث واضحة كل الوضوح بإيجار بليغ في الآيات الثلاث ورحم الله الدكتور طنطاوي/ صاحب تفسير الوسيط حين قال عند تفسير هذه الآيات: «هكذا نرى الآيات الكريمة تُصَوِّر ما حدث من المؤمنين في غزوة حنين تصويرًا بديعًا معجزًا؛ فهي تنتقل من تصوير سرورهم بالكثرة إلى عدم نفعها لهم، إلى تصوير شدة خوفهم حتى لكأن الأرض على سعتها تضيق بهم وتقف في وجوههم إلى تصوير حركاتهم الحسية المتمثلة في تولية الأدبار والنكوص على الأعقاب». اهـ.

ثانيًا: الأسباب المباشرة للغزوة:

السبب المباشر لغزوة حنين هو فتح مكة، ولعلك تقول كيف؟

فأقول: كان فتح مكة هو الفتح الأعظم كما سماه ابن القيم رحمه الله، وقال في زاد المعاد: «فصل في الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه، ورسوله، وجنده، وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجًا». اهـ.

أقول: لما حقق الله لرسوله وللمؤمنين ذلك الفتح العظيم، ودخلت مكة به تحت مظلة الإسلام ودخل أهل مكة في دين الله أفواجًا بعد أن عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» دخلوا في دين الله، وانضم ألفان منهم من المقاتلين إلى جيش المسلمين، وصار قوامه اثنا عشر ألفًا عشرة آلاف جاؤوا من المدينة وما حولها، ثم انضم إليهم ألفان من أهل مكة، وسُمُّوا بالطلقاء ولما سمع أهل الطائف بذلك، وخصوصًا هوازن وثقيف خافوا أن يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه إليهم، وقد كانوا يتوقعون ذلك لما علموا بخروج الرسول ومن معه من المدينة ومن هنا أرادوا استباق الأمر ومواجهة جيش المسلمين قبل أن يصل إليهم.

ثالثا: خروج المسلمين من مكة لمواجهة مشركي الطائف، ويشمل:

أ- لما علم النبي صلى الله عليه وسلم بما عزمت عليه قبيلة هوازن ومن انضم إليها من أهل الطائف، كان لا بد أن يخرج لملاقاتهم، وقد أعدَّ العدة لذلك وخرج بمن معه وكانوا اثني عشر ألفًا؛ عشرة آلاف جاؤوا معه من المدينة، وألفان انضموا إليهم من أهل مكة حديثي عهد بالإسلام (الطلقاء)، وقد هيَّأ النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لملاقاة أعدائهم وهو يعرف من هم والعرب يعرفونهم جيدًا.

ب- تصوير الموقف القتالي قبل التحام الجيشين: هوازن قبيلة معروفة بغدرها وعدتها وتاريخها القتالي معلوم جيدًا يعرفه أهل مكة ويعرفه العرب جميعًا، وقد انضم إليهم أعداد كبيرة من قبائل ثقيف وغيرها، كما ذكرنا آنفًا، ولذلك بالغ البعض وقال: حشدوا عشرين ألفًا في هذه المعركة، ولكنّ المحققين من المؤرخين ذكروا أنهم كانوا أربعة آلاف مقاتل، لكن المهم في الأمر أن قائدهم عبَّأهم على أمر واحد وهو النصر على المسلمين ولذلك أخرجهم بأموالهم وذراريهم حتى لا يكون أمامهم إلا أن ينتصروا أو يخسروا كل شيء.

ج- أما المسلمون فقد خرجوا بعدد لم يسبق لهم الخروج به ولذلك قال بعضهم: «لن نُهزم اليوم من قلة»، أما النبي صلى الله عليه وسلم فهو على يقين من تحقيق وعد الله بنصر دينه وتبليغ كلمته، ولذلك عندما جاءته الأخبار بخروج هوازن عن بكرة أبيهم بأهلهم ونعمهم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله». [والحديث أورده ابن حجر في الفتح وحسنه كما رواه أبو داود برقم (٢٥٠١) وصححه الألباني.

رابعًا: لحظة لقاء الجيش والمفاجأة التي أصابت جيش المسلمين:

كان قائد هوازن قد أعد رجاله ليكمنوا لجيش المسلمين قبل الشروق ويختبؤوا لهم في دروب الوادي ويفاجؤهم بالنبال ويطلقوا عليهم السهام من كل جانب وكانوا أهل رمي وبعد أن يثخنوهم بالجراح يخرجوا عليهم بالسيوف ضربة رجل واحد، وقد نجحت هذه الخطة في بادئ الأمر فتفاجأ المسلمون بسهام تنهال عليهم من كل جانب والمشركون يخرجون إليهم بالسيوف من كل حدب وصوب فأدهشتهم المفاجأة وتعثروا في مسيرهم وعاد أولهم

على آخرهم وفروا مدبرين.

خامسًا: ثبات النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين:

وفي هذا الموقف الصعب والاضطراب الذي أصاب جيش المسلمين وقف النبي صلى الله عليه وسلم صامدًا كالطود ينادي كما جاء عند مسلم وعند البخاري «هلموا إليَّ أيها الناس! أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»

ويقول أيضًا: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»

ولم يبق مع النبي في موقفه هذا إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار: تسعة على قول ابن إسحاق، واثنا عشر على قول النووي، والمحققون من أهل السير يقولون بقي مع النبي ثمانون أو مائة واستدلوا بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار فكنا على أقدامنا ولم نوَلِّهم الدبر»، وروى الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال: «لقد رأيتنا يوم حنين وأن الناس لمولين ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل».

سادسًا: عودة المسلمين إلى ساحة القتال واحتدام الموقف:

جاء في صحيح مسلم مطولاً ومختصرًا عند البخاري: «إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر العباس رضي الله عنه -وكان جهير الصوت- أن ينادي في الناس أين أصحاب السمرة (يعني: الشجرة) أصحاب بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ياللأنصار يا لا كذا وكذا فنادى العباس وكان رجلاً صيتًا»

فلما سمع القوم قالوا: يا لبيك: يا لبيك. وأقبلوا يقتتلون مع الكفار وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى قتالهم قائلا: «الآن حمي الوطيس»

سابعًا: انكسار العدو وهزيمته:

وما هي إلا ساعات قلائل والمعركة شديدة وبعد أن رمى الرسول قبضته في وجوه المشركين حتى انهزموا هزيمة منكرة وولوا مدبرين لا يلوون على شيء، وتركوا خلفهم المال والسلاح والنساء والأولاد، وصاروا غنيمة للمسلمين وفرَّ المهزمون بعد أن قتل المسلمون منهم سبعين فصارت طائفة منهم إلى الطائف وأخرى إلى أوطاس وثالثة إلى مكان اسمه (نخلة). وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في أعقاب من فروا إلى أوطاس ونخلة من يطاردهم وينتصر عليهم بفضل الله.

ثامنًا: مقتطفات من ميدان القتال:

١) في هذه الغزوة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مَن قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه». متفق عليه. (أي مَن قتل قتيلًا وجاء بدليل يغنم ما ترك القتيل).

٢) مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة قد قتلها خالد بن الوليد والناس مجتمعون عليها، فقال رسول الله لبعض من معه: أدرك خالدًا فقل له إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليدًا، أو امرأة، أو عسيفًا. [أخرجه أبو داود ورواه الشيخان بمعناه.

والعسيف: هو الأجير أو العبد المملوك.

وفرَّ مالك بن عوف إلى الطائف هو ومن معه، وتركوا وراءهم مغانم كثيرة.

تاسعًا: الغنائم وكيفية توزيعها وما ترتب على ذلك من أمور:

ساق الله إلى نبيه وإلى المسلمين مغانم كثيرة، وكأن الله ساق أهل الطائف لتقديمها هدية للنبي ومن معه، وبلغت هذه الغنائم من السبي ستة آلاف ومن الإبل أربعة وعشرين ألفا. والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجمعها ثم حبسها في مكان يسمى بالجعرانة، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري حارسًا ولم يقسمها حتى عاد من الطائف أملًا في عودة القوم مسلمين فيردها إليهم.

فقد روى البخاري في صحيحه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كره الإسراع في تقسيم هذه الغنائم وتأنَّى يبتغي في ذلك أن يرجع القوم تائبين، فيحرزوا ما فقدوا، ومكث ينتظرهم بضع عشرة ليلة فلم يجئه أحد إلا بعد عودته من الطائف.

وبعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف وقد دخل الأشهر الحرُم مع بداية ذي القعدة، أخذ في توزيع الغنائم واهتم بإعطاء المؤلفة قلوبهم من أهل مكة وحديثي عهد بالإسلام، وأقبل رؤساء القبائل وأولو النهمة يتسابقون إلى أخذ ما يمكن أخذه، وما سأله أحد عن شيء إلا أعطاه حتى أعطى رجلاً غنمًا بين جبلين، (وكان الرجل يذهب إلى قومه فيقول: يا قوم! أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن الرجل كان يُسلم رغبة في الدنيا، فما يلبث حتى يكون الإسلام له خير من

الدنيا وما فيها» رواه مسلم.

وكانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في توزيع المال هي خبرته ببعض النفوس تنقاد إلى الدين من جانب المال؛ كما قال صفوان بن أمية: «وما زال الرسول صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إليَّ حتى ما خلق الله شيئًا أحب إليَّ منه» رواه مسلم.

وهذه السياسة في تأليف القلوب بالعطاء لم يدركها البعض في أول الأمر فوجدوا في أنفسهم ومنهم بعض الأنصار، ففي مسند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال: لمَّا أعطى رسولُ الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ، وجد هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلُهم لقي رسولُ الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- قومَه فدخل عليه سعدُ بنُ عبادة فقال: يا رسول الله، إنَّ هذا الحيَّ قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحيِّ من الأنصار شيءٌ قال: فأين أنت من ذلك يا سعدُ؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤٌ من قومي وما أنا. قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال: فخرج سعدٌ فجمع الناس في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجالٌ من المهاجرين فتركهم فدخلوا. وجاء آخرون فردَّهم. فلمَّا اجتمعوا أتاه سعدٌ فقال: قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصار قال: فأتاهم رسولُ الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل. ثمَّ قال: يا معشر الأنصار مقالةٌ بلغتني عنكم، وجِدةٌ وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضُلَّالًا فهداكم الله، وعالةً فأغناكم الله، وأعداءً فألَّف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمَنُّ آمن الصواب أمَنُّ وأفضل. قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المنُّ والفضل. قال: «أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصُدِّقتم أتيتنا مكذَّبًا فصدَّقناك، ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فآويناك، وعائلًا فأغنيناك. أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألَّفت بها قومًا ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار ولو سلك الناسُ شعبًا وسلكت الأنصارُ شعبًا لسلكتُ شعبَ الأنصار. اللهمَّ ارحم الأنصار وأبناءَ الأنصار وأبناءَ أبناءِ الأنصار. قال: فبكى القومُ حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- قسْمًا وحظًّا. ثمَّ انصرف رسولُ الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم- وتفرَّقنا. [رواه أحمد وصححه الألباني.

عاشرًا عودة هوازن:

وفي صحيح البخاري، وبعد توزيع الغنائم أقبل وفد هوازن مسلمًا وسألوا رسول الله أن يرد عليهم سبيهم وثروتهم، فقال لهم: إنَّ معي من ترون، وإنَّ أحبَّ الحديث إليَّ أصدقه، فأبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم، أم أموالكم؟

قالوا: ما كنَّا نعدل بالأحساب شيئًا.

فقال: إذا صلَّيتُ الغداة، فقوموا فقولوا: إنَّا نستشفعُ برسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المؤمنين، ونستشفعُ بالمؤمنين إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يردُّوا علينا سَبْيَنا.

فلمَّا صلى الغداة، قاموا فقالوا ذلك.

فقال رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم-: أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطَّلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناسَ.

فقال المهاجرون والأنصارُ: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال الأقرعُ بنُ حابس: أمَّا أنا وبنو تميم فلا.

وقال عُيينة بنُ حصن: أمَّا أنا وبنو فزارة فلا.

وقال العبَّاسُ بنُ مرداس: أمَّا أنا وبنو سُليم فلا.

فقالت بنو سُليم: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ...

فقال الناسُ: قد طيَّبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: إنَّا لا نعرف من رضي منكم ممَّن لم يرضَ، فارجعوا حتى يَرفعَ إلينا عُرفاؤكم أمركم، فردُّوا عليهم نساءهم وأبناءهم.

وهكذا أراد أن يرد رسول الله إلى من أسلم نساءهم وأبناءهم، وطلب من المسلمين أن يفعلوا لإخوانهم من هوازن بعد أن جاؤوا مسلمين بعد توزيع الغنائم، ولو جاؤوا في المهلة التي ضربها لهم مدة أسبوعين أخر فيها توزيع الغنائم لردَّ إليهم أموالهم مع سبيهم، وكما ترى معي في هذه الغزوة وفي حصار الطائف بعدها دروس وفوائد عظيمة نؤجل الحديث عنها إلى لقاء آخر إن شاء الله.

باب الفقه

الملخص المفيد لأحكام العيد

إعداد د. حمدي طه

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فهذا ملخص لبعض أحكام صلاة العيد؛ أحببت أن أذكّر به نفسي وإخواني بهذه الشعيرة العظيمة.

أولاً: حكم صلاة العيد:

يُسن الخروج إلى صلاة العيد ماشيًا، ومخالفة الطريق في العيد، وشهود النساء والصبيان للعيد، أما الصلاة فقد اختلف الفقهاء في حكم صلاة العيد على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها فرض عين على كل أحد:

وأنه يجب على جميع المسلمين أن يصلوا صلاة العيد، ومن تخلف فهو آثم وهو رأي الحنفيّة-على المفتى به عندهم-، وبه قال بعض المالكيّة وأحد أقوال الشّافعيّ ورواية عن أحمد، واختاره ابن تيمية وابن القيم، واحتجوا لذلك بقوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)، ومطلق الأمر للوجوب في حق العمل، ومتى وجب على النبي عليه الصلاة والسلام يجب على الأمة لأنه قدوة للأمة. (بدائع الصنائع للكاساني ٧/ ١٨٠).

ولأن النبي صلّى الله عليه وسلّم: «أمر النساء حتى الحُيَّض، وذوات الخدور أن يخرجنَ إلى المصلى ليشهدن الخير ودعوة المسلمين» (صحيح البخاري ٣٢٤)، فالرجال من باب أولى، لأن الأصل في النساء

أنهنّ لسن من أهل الاجتماع، ولهذا لا تُشرع لهن صلاة الجماعة في المساجد، فإذا أمرهن أن يخرجن إلى مصلى العيد ليصلين العيد ويشهدن الخير ودعوة المسلمين دلّ هذا على أنها على الرجال أوجب، وهو كذلك. (الشرح الممتع لمحمد بن صالح العثيمين).

ومداومة النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها، وهذا دليل الوجوب (المغني لابن قدامة ٢/٢٢٤)، ولأنها من أعظم شعائر الإسلام، والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة، وقد شُرع فيها التكبير. (مجموعِ الفتاوى لابن تيمية ٢٣/١٦١).

الثاني: أنَها فرض كفاية:

وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية، واحتجوا لذلك بأدلة من قال بالوجوب العيني، وعللوا عدم قولهم بذلك بقولهم: "ولنا على أنها لا تجب على الأعيان أنها لا يُشرع لها الأذان فلم تجب على الأعيان كصلاة الجنازة. (المغني لابن قدامة ٢/٢٢٤).

الثالث: أنها سنة مؤكدة غير واجبة:

وبه قال مالك، وأكثر أصحاب الشافعي واحتجوا لذلك بأدلة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي حين ذكر خمس صلوات قال: هل على غيرهن؟ قال: لا إلا أن تطوع)، وهذا عام؛ فإن كل صلاة غير الصوات الخمس داخلة في هذا.

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم أخبره أنه لا فرض سوى الخمس، فلو كان العيد فرض كفاية لما أطلق هذا الإطلاق (انظر المجموع للنووي ٥/٢)، ولأنها صلاة ذات ركوع وسجود لم يشرع لها أذان فلم تجب ابتداء بالشرع كصلاة الاستسقاء. (مغني المحتاج للخطيب الشربيني).

ثانيًا: مكان صلاة العيد:

كل مكان طاهر، يصلح أن تؤدَّى فيه صلاة العيد، سواء كان مسجدًا أو ساحة في وسط البلد أو منطقة خالية خارجها. إلا أنه يُسن الخروج لها خارج البلد؛ تأسيًا بما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا بأس أن يستخلف الإمام غيره في البلدة ليصلي في المسجد بالضعفاء الذين لا طاقة لهم بالخروج لها، ولم يخالف أحد من الأئمة في ذلك، إلا أن الشافعية قيَّدوا أفضلية الصلاة في الصحراء بما إذا كان مسجد البلد ضيقًا. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٧/٢٤٥ بتصرف).

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى" متفق عليه.

قال النووي: هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد إلى المصلى، وأنه أفضل من فعلها في المسجد، وعلى هذا عمل الناس في معظم الأمصار، وأما أهل مكة فلا يصلونها إلا في المسجد من الزمن الأول. (شرح صحيح مسلم ١٥/ ١٨٢).

ثالثا: وقت صلاة العيد:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن وقت صلاة العيدين يبتدئ عند ارتفاع الشمس قدر رمح بحسب رؤية العين المجردة؛ فقد خرج عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس في يوم عيد فطر أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، فقال: إنا كنا قد فرغنا ساعتنا هذه وذلك حين التسبيح. (رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني).

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: "ووقتهما: من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال، والأفضل أن تصلى الأضحى في أول الوقت ليتمكن الناس من ذبح أضاحيهم، وأن تؤخر صلاة الفطر ليتمكن الناس من إخراج صدقاتهم" (منهاج المسلم ص٢٧٨).

رابعًا: هل يؤذن لصلاة العيد؟

السنة ألا يُؤذن ولا يُقام لصلاة العيد، ولا قول: "الصلاة جامعة"، فكل ذلك لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل الثابت خلاف ذلك؛ فعن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قالا: لم يكن يُؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى" (رواه البخاري ومسلم).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة، ولا مرتين، بغير أذانٍ ولا إقامة" (رواه مسلم).

خامسًا: هل يُصلَى قبل صلاة العيد أو بعدها؟

ليس لصلاة العيد سُنة قبلها ولا بعدها، والأصل في ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم عيد

فصلى ركعتين لم يُصَلِّ قبلهما ولا بعدهما" (رواه الجماعة).

اختلف أهل العلم في جواز الصلاة قبلها أو بعدها على أقوال؛ فروى ابن المنذر عن أحمد أنه قال: الكوفيون يصلون بعدها لا قبلها، والبصريون يصلون قبلها لا بعدها، والمدنيون لا قبلها ولا بعدها. قال في الفتح: وبالأول قال الأوزاعي والثوري والحنفية، وبالثاني قال الحسن البصري وجماعة، وبالثالث قال الزهري وابن جريج وأحمد، وأما مالك فمنعه في المصلى وعنه في المسجد روايتان.

وحمل الشافعي أحاديث الباب على الإمام قال: فلا يتنفل قبلها ولا بعدها، وأما المأموم فمخالف له في ذلك. (انظر نيل الأوطار للشوكاني).

وقد أجاب القائلون بعدم كراهة الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها عن أحاديث الباب بأجوبة لا يسع المقام لسردها.

قال الحافظ في الفتح (٢/٤٧٦): "والحاصل أن صلاة العيد لم تثبت لها سنة قبلها ولا بعدها".

سادسًا: صفة صلاة العيد:

أما صفة الصلاة فهي ركعتان كسائر الصلوات من حيث الأركان والواجبات والسنن، ويجهر فيهما بالقراءة كالجمعة، وتختلف في التكبير فيكبر في الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات، قبل القراءة وسوى تكبيرة الانتقال. والأصل في ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر والأضحى: في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسًا، سوى تكبيرتي الركوع (رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وصححه الألباني).

وجاء موضع التكبير في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "كبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد: سبعًا في الأولى، ثم قرأ، ثم كبَّر فركع، ثم سجد، ثم قام فكبر خمسًا، ثم قرأ، ثم كبر فركع، ثم سجد" (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وهو حديث حسن بالشواهد كما في إرواء الغليل ٣/١٠٨- ١١٢). وقد روى هارون بن عبد الله، عن أحمد، أنه قال: "ليس يُرْوَى في التكبير في العيدين حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم. ذكره الخلال.

وقد وردت آثار في عدد التكبير عن الصحابة روى أكثرها ابن أبي شيبة في مصنَّفه فلتراجع.

وقد فصَّل في المسألة العلامة الشوكاني فقال: "اختلف العلماء في عدد التكبيرات في صلاة العيد في الركعتين، وفي موضع التكبير على عشرة أقوال: أحدها: أنه يكبر في الأولى سبعًا قبل القراءة وفي الثانية خمسًا قبل القراءة. قال العراقي: وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة قال: وهو مروي عن عمر وعلي وأبي هريرة وأبي سعيد وجابر وابن عمر وابن عباس وأبي أيوب وزيد بن ثابت وعائشة، وهو قول الفقهاء السبعة من أهل المدينة وعمر بن عبد العزيز والزهري ومكحول، وبه يقول مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق... ثم ساق بقية الأقوال العشرة وما احتجوا به ثم قال: وأرجح هذه الأقوال - أولها في عدد التكبير وفي محل القراءة. (انظر نيل الأوطار).

مسألة: هل هناك ذكر مشروع بين التكبيرات؟

وقع الخلاف هل المشروع الموالاة بين تكبيرات صلاة العيد أو الفصل بينها بشيء من التحميد والتسبيح ونحو ذلك فذهب مالك وأبو حنيفة والأوزاعي إلى أنه يوالي بينها كالتسبيح في الركوع والسجود قالوا: لأنه لو كان بينها ذكر مشروع لنُقِل كما نقل التكبير.

وقال الشافعي: إنه يقف بين كل تكبيرتين يهلل ويمجِّد ويكبِّر.

قال ابن القيم رحمه الله: "وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة، ولم يُحْفَظ عنه ذِكْرٌ معيَّن بين التكبيرات. لكن ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عن صلاة العيد: "بين كل تكبيرتين حمد لله عز وجل، وثناء على الله".

مسألة: هل يرفع المصلي يديه مع التكبيرات؟

لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد.

قال ابن القيم: "وكان ابن عمر -مع تحرِّيه للاتباع- يرفع يديه مع كل تكبيرة"، وقد ضعَّف هذا الأثر الألباني. وقد ذهب الجمهور إلى رفع اليدين، وذهب بعض أهل العلم إلى عدم الرفع وهو الأرجح؛ لعدم ورود ذلك عن النبي أو الصحابة بسند صحيح.

سابعًا: الخطبة بعد الصلاة:

يُسن للإمام إذا انتهى من الصلاة أن يخطب في المصلين؛ فعن ابن عباس قال: "شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة" (رواه البخاري ومسلم).

ويُخيَّر المأموم بين سماع الخطبة أو الانصراف؛ فعن عبد الله بن السائب، قال: شهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الصلاة، قال: "إنَّا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب" (رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني).

ثامنًا: قضاء صلاة العيد:

للفقهاء رأيان:

الأول للحنفية، وهو عدم جواز قضاء صلاة العيد لمن فاتته مع الإمام، فمن فاتته صلاة العيد مع الإمام، لم يقضها؛ لفوات وقتها لأن الصلاة بهذه الصفة لم تُعرف قُربةً إلا بشرائط لا تتم بالمنفرد، وقصد بشرائط مخصوصة هي الجماعة والسلطان، فلو أمكنه الذهاب لإمام آخر فعل فإذا فاتت عجز عن قضائها. (انظر البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم ٤/٤١٧، العناية شرح الهداية للبابرتي).

القول الثاني لجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وهو جواز قضاء صلاة العيد لمن فاتته مع الإمام فعند المالكية من فاتته صلاة العيد يستحب له أن يصليها، وهل في جماعة، أو أفذاذًا قولان. (انظر مواهب الجليل للحطاب٣/١٠٥، شرح مختصر خليل للخرشي).

وعند الشافعية من فاتته صلاة العيد مع الإمام ووجد الإمام يخطب جلس؛ فإذا فرغ الإمام صلى صلاة العيد في مكانه أو بيته أو طريقه كما يصليها الإمام بكمال التكبير والقراءة. (الأم للإمام الشافعي ١/٢٧٥).

وعند الحنابلة يُسَن لمن فاتته صلاة العيد أو فاته بعضها قضاؤها في يومها قبل الزوال وبعده على صفتها لفعل أنس.

ولأنه قضاء صلاة فكان على صفتها كسائر الصلوات وهو مُخيَّر إن شاء صلَّاها وحده وان شاء في جماعة" (انظر الروض المربع شرح زاد المستنقع للبهوتي، المغني لابن قدامة ٢/٢٤٣).

واحتجوا بقول النبي صلَى الله عليه وسلَم: "إذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا" متفق عليه.

وعن يونس قال: حدثني بعض آل أنس أن أنسًا كان ربما جمع أهله وحشمه يوم العيد فصلى بهم عبد الله بن أبي عتبة ركعتين (رواه ابن أبي شيبة في المصنف).

وما ذهب إليه الجمهور هو الأرجح من جواز قضاء العيد، وجواز أدائها جماعة وفرادى.

وقد اختلف من قال بجواز القضاء هل تصلى ركعتين أو أربع: بوَّب البخاري لذلك (باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين) وأورد أثر عطاء معلقًا. (إذا فاته العيد صلى ركعتين)، وهو مذهب جمهور الفقهاء.

وقالت طائفة: من فاتته صلاة العيد مع الإمام صلى أربع ركعات. روي ذلك عن ابن مسعود من غير وجه.

وقالت طائفة: يُخيَّر بين أن يصلي ركعتين أو أربعاً. (انظر فتح الباري لابن رجب٦/١٧١ بتصرف).

مسألة حكم صلاة العيد في زمن كورونا وكيفية أدائها:

أجاب فضيلة الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية وسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء على سؤال عن حكم صلاة العيد في زمن كورونا وكيفيتها في حال استمرار الجائحة؟

أما صلاة العيد إذا استمر الوضع القائم ولم تمكن إقامتها في المصليات والمساجد المخصصة لها فإنها تُصلَّى في البيوت بدون خطبة بعدها.

وكانت فتوى سابقة من اللجنة الدائمة للفتوى جاء فيها: (ومن فاتته صلاة العيد وأحب قضاءها استحب له ذلك فيصليها على صفتها من دون خطبة بعدها).

فإذا كان القضاء مستحبًا في حق من فاتته الصلاة مع الإمام الذي أدى صلاة العيد بالمسلمين، فمن باب أولى أن تكون إقامتها مشروعة في حقّ من لم تقم صلاة العيد في بلدهم؛ لأن في ذلك إقامة لتلك الشعيرة حسب الاستطاعة) والله تعالى يقول: (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم". والحمد لله رب العالمين.

10 أخط
فيها ال
عيـ

1

السهر والاحتفال بالرقص والأغاني طوال الليل

يحيي البعض ليلة العيد بالسهر وارتكاب المعاصي، وإهمال الصلاة، والنظر إلى ما حرم الله، معتقدا أن الاحتفال يكون بالتخلص من الصيام.

2

ترك سنة التكبير في ليلة العيد

وذلك قبل الصلاة رغم ما أمرنا به الله عز وجل في كتابه الكريم، إذ يقول سبحانه: «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون».

3

التهاون في أداء صلاة العيد

4

يعتقد الكثيرون أن صلاة العيد ليست من الأمور المهمة، رغم أنها سنة مؤكدة واظب عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر الرجال والنساء حتى الحائض منهن أن يخرجوا لها. ووقت صلاة العيد عند الشافعية: ما بين طلوع الشمس وزوالها. ودليلهم على أن وقتها يبدأ بطلوع الشمس أنها صلاة ذات سبب فلا تراعى فيها الأوقات التي لا تجوز فيها الصلاة، أما عند الجمهور فوقتها يبتدئ عند ارتفاع الشمس قدر رمح بحسب رؤية العين المجردة، وهو الوقت الذي تحل فيه النافلة ويمتد وقتها إلى ابتداء الزوال.

ترك صلاة العيد إذا لم تصل

ترك صلاة العيد إذا لم تصل علي صفتها فرادي وجماعات بغير خطبة بعدها.

5

صلاة النساء أمام أو وسط الرجال

تشهد الكثير من الساحات والميادين صلاة مختلطة تجمع بين النساء والرجال، حيث يقفن إلى جانب بعضهم البعض، وهو ما لا يجوز شرعًا.

تفريط بعض الآباء في إخراج الأهل والأبناء لصلاة العيد

يهمل بعض الآباء مسألة اصطحاب أهل بيتهم للصلاة، رغم ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء على حضور هذه الصلاة، حتى الحُيَّض وذوات الخدور، ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

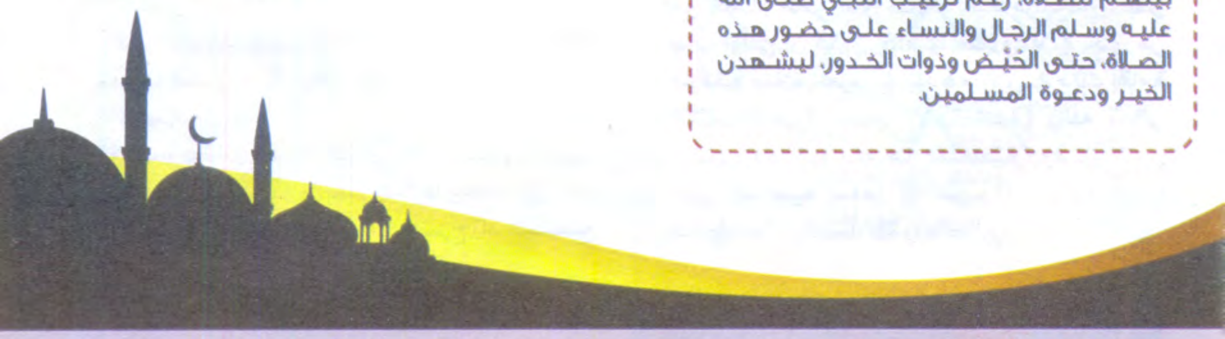

انفوجرافيك : أحمد رجب محمد

ـاء يقع ـناس خلال ـد الفطر

6

الإسراف في المباحات من ملبس ومأكل ومشرب

وذلك من خلال الإسراف في كل شيء اعتقادًا بأن هذا هو دليل الفرحة، رغم قول الله تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين».

7

خروج المرأة متعطرة ومتزينة

تظهر الكثير من الفتيات والسيدات في أفضل صورهن متباهيات بالملابس والعطور مظهرات زينتهن.

8

إهمال الصلاة للخروج والاستمتاع

يحرص معظم الناس على الصلاة طوال شهر رمضان، إلا أنهم بعد انتهاءه قد يهملونها للخروج والاستمتاع بطرق مختلفة، معتقدين أن الاستمتاع لن يكون مع العبادات.

9

التخطيط لقضاء العيد في أمور محرمة

قبل العيد يخطط البعض لقضاء أيام العيد في أمور محرمة نهى الله عنها، معتقدًا أنه بانتهاء رمضان انتهت الطاعات والعبادات.

10

النظر إلى ما حرمه الله

يتخذ البعض عيد الفطر فرصة للنظر إلى ما حرمه لله، وورد في قوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون».

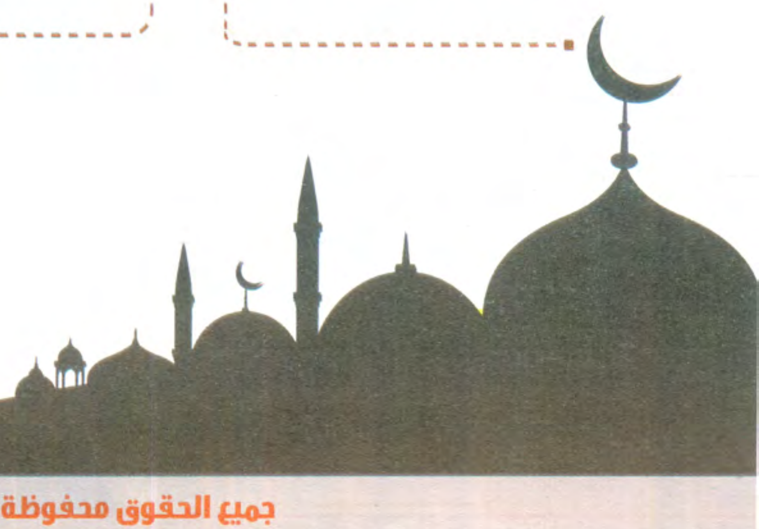

جميع الحقوق محفوظة لمجلة التوحيد

إعداد/ إبراهيم رفعت

الإقبال على التعليم الإسلامي بولاية راينلاند بالاتينات الألمانية

تشهد ولاية "راينلاند بالاتينات" الألمانية زيادة ملحوظة في طلبات إدراج مواد الشريعة الإسلامية ضمن مدارس الولاية التي تحتوي على عدد كبير من الطلاب المسلمين.

ووفقًا لتقارير صحفية ألمانية، فإن وزير التعليم بولاية "راينلاند بالاتينات" الدكتور "Stefanie Hubig" قد أشار في وقت سابق إلى أن الوزارة تلقت عددًا من الطلبات المقدمة رسميًا لتنظيم صفوف لتعليم مواد الشريعة الإسلامية داخل مدارس الولاية.

وأضاف "Stefanie Hubig" قائلاً: يوجد أربع مدارس بولاية "راينلاند بالاتينات" أضافت مواد الشريعة الإسلامية رسميًا إلى برامجها التعليمية خلال العام الدراسي الجديد.

وأشار وزير التعليم بولاية "راينلاند بالاتينات" إلى أن أعداد المدارس التي أدرجت مادة الشريعة الإسلامية داخل جدولها التعليمي لا يتناسب مع أعداد الطلاب المسلمين في الولاية.

وتقوم حاليًا ١٤ مدرسة بالمرحلة الابتدائية في ولاية "راينلاند بالاتينات" بتدريس مواد الشريعة الإسلامية ضمن جدولها التعليمي، بالإضافة إلى ٧ مدارس أخرى في المرحلة الثانوية، تلك الأعداد التي من المنتظر أن تزيد في الشهور القادمة نظرًا للطلبات المقدمة بإدراج مواد الشريعة الإسلامية في عدد كبير من المدارس التي تحتوي على طلاب مسلمين.

وأوضح رئيس المجلس الإسلامي بولاية "راينلاند بالاتينات" أنه وفقًا لآخر الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٨م، فإن ٤١ ألف من الطلاب المسلمين يتعلمون داخل المدارس في ولاية "راينلاند بالاتينات"، بينما يدرس منهم ١٨٠٠ فقط مواد الشريعة الإسلامية داخل مدارسهم.

شهر من الفعاليات الدعوية في مدينة ممفيس الأمريكية

تنظِّم الجالية والجمعيات والمراكز الإسلامية بجميع أنحاء مدينة "ممفيس" بولاية "تينيسي" في الولايات المتحدة الأمريكية - شهرًا من الفعاليات والأنشطة الإسلامية المختلفة.

وكان المسلمون في "ممفيس" قد قدَّموا الدعوة للجميع للمشاركة في فعاليات الشهر الإسلامي، لمعرفة المزيد عن الإسلام والمجتمع والجالية الإسلامية ، وأتاح المسلمون الفرصة للمشاركين بالحدث للقيام بجولة داخل المساجد والمراكز الإسلامية، وكذلك مشاهدة العديد من العروض التقديمية عن الإسلام والمسلمين، وطرح الأسئلة المختلفة عن الدين الإسلامي والإجابة عليها.

وبدورها قامت الأستاذة تسنيم حسونة رئيس جمعية الطلاب المسلمين بجامعة ممفيس - بجولات لزوَّار داخل مسجد النور وإرشادهم، والإجابة على أسئلتهم الخاصة بالمسجد والإسلام.

تفتح المساجد والمراكز الإسلامية السبعة في مدينة "ممفيس" أبوابها للجميع للمشاركة في يوم المسجد المفتوح وفعاليات الشهر الإسلامي.

ومنذ عام ٢٠٠١م تستضيف الجالية المسلمة في مدينة "ممفيس" سلسلة من الأحداث للتعريف بالإسلام، وتعزيز التفاهم والتواصل والتفاعل مع مجتمع مدينة "ممفيس".

مرصد التوحيد

١٤٠ مسلماً جديداً وتفطير مسلمي قريتين شمال غانا

تستمر مؤسسة نماء الخيرية في فعالياتها الدعوية والإنسانية في شهر رمضان الكريم المنصرم؛ حيث قامت بتقديم عدد كبير من وجبات الإفطار في قرية "توناييلي" الواقعة بمنطقة "تشامبا" شمال دولة غانا الإفريقية.

وخلال توزيع وجبات الإفطار على المسلمين تجمع عددٌ كبير من أهالي القرية غير المسلمين. وقد أسلم منهم مات يقرُب من ٨٠ رجلاً وامرأة على يد دعاة المؤسسة.

كما أقامت مؤسسة نماء الخيرية إفطارًا جماعيًا للمسلمين بقرية "سين تاسو" الواقعة في دولة غانا، وتم إفطار ٢٥٠ مسلمًا. فضلاً عن إطعام أعداد أخرى من غير المسلمين.

وخلال الإفطار الجماعي أعلن ٦٠ من أهالي قرية "سين تاسو" إسلامهم، بعد عدد من الكلمات والمحاضرات الدعوية التي استمعوا إليها من دعاة مؤسسة نماء الخيرية.

وتقيم مؤسسة نماء الخيرية حاليًا دروسًا شرعية وتعليمية للمسلمين الجدد بقرية "لانبينى" الواقعة بمنطقة "بيمبلا" شمال دولة غانا، بإشراف من الداعية المعيَّن من قبل المؤسسة هنالك، وذلك لتثبيتهم على دين الإسلام.

يشار إلى أن مؤسسة نماء الخيرية كانت قد توجَّهت بزيارة دعوية سابقة إلى قرية "لانبينى"، وأسفرت الزيارة عن إسلام ٦٠ شخصًا دفعةً واحدة. جديرٌ بالذكر أن "مؤسسة نماء الخيرية" تقوم بحملة دعوية كبرى في دول إفريقيا؛ لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وتثبيت المسلمين الجُدد على دين الحق، وذلك منذ نوفمبر ٢٠١١؛

مسلمو ألمانيا يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي لممارسة الأنشطة الرمضانية

يتعاون عددٌ من مسؤولي المساجد والجمعيات والمركز الإسلامية في ألمانيا - على تنظيم جلسات واجتماعات إيمانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في ظل الإجراءات الاحترازية المفروضة على الجميع في ألمانيا بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد.

ومع حلول شهر رمضان، وفي مثل هذه الظروف التي تواجهها أغلب الدول، يأمل المسلمون الألمان في وجود طريق آخر للتجمع على الطاعة والعبادة في شهر رمضان الكريم، ولا سيما بعد إغلاق المساجد والمراكز الإسلامية، ومنع التجمعات خوفًا على أرواح الناس وانتشار المرض، إلى أن وجدوا ضالتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

قامت بعض المنظمات الإسلامية الألمانية بإنشاء تطبيقات جديدة للهواتف، تسمح للمسلمين بالتجمع من خلالها، وإلقاء الدروس وقراءة القرآن والذكر، وغيرها من العبادات.

وأوضح "أمين عام المجلس الإسلامي في ألمانيا" أن شهر رمضان هذا العام يختلف تمامًا عن كل الأعوام السابقة، وليس فقط في ألمانيا، بل في أغلب دول العالم؛ نظرًا لانتشار فيروس كورونا المستجد، ووجود بعض الإجراءات التي تمنع التجمعات؛ مما كان له أثرٌ على المسلمين.

وأضاف "أمين عام المجلس الإسلامي في ألمانيا": إن إغلاق المساجد دفع المسلمين لاستغلال مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت لاستكمال بعض الأنشطة الرمضانية.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

نزول البلاء فرصة للمراجعة

قال الله تعالى: « فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ » (الأنعام: ٤٣، ٤٤).

حكم ومواعظ

قال الربيع بن خُثيم: تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا. قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب ثم لا تعود. (سير السلف الصالحين).

من دلائل النبوة

عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي اللّٰه عنهما: جاءَ أعرابيٌّ إلى رسولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، قالَ بمَ أعرِفُ أنَّكَ نبيٌّ؟ قال: إن دعوتُ هذا العذقَ من هذهِ النَّخلةِ تشْهدُ أنِّي رسولُ اللّٰهِ؟ فجعلَ ينزلُ منَ النَّخلةِ حتّى سقطَ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قالَ: ارجِع فعادَ فأسلمَ الأعرابيُّ. (صحيح الترمذي ٣٦٢٨).

من أقوال السلف

عن شاذ بن يحيى قال: "ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق اتباع الآثار". (السنة للالكائي)

زكاة الفطر طعام، وتؤدى قبل صلاة العيد

عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: "فرضَ رسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم زكاةَ الفطرِ طُهرةً للصّائمِ منَ اللَّغوِ والرَّفثِ وطعمةً للمساكينِ؛ من أدّاها قبلَ الصَّلاةِ فهيَ زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أدّاها بعدَ الصَّلاةِ فهيَ صدقةٌ منَ الصَّدقاتِ" (صحيح أبي داود ١٦٠٩).

إعداد : علاء خضر

أقوال واعتقادات خاطئة

"يدِّي الحَلَق للي بِلاَ ودان" هذا القول قبيح وفيه إساءة أدب مع الله؛ فإن الله يرزق من يشاء، ويعطي من يشاء، ويحرم من يشاء، ويرزق الكافر والمؤمن؛ قال تعالى: « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ »(القمر: ٤٩).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ. (صحيح مسلم ١١٦٤).

معاوية رضي الله عنه يعظِّم آل البيت

كان معاوية رضي الله عنه إذا لقي الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال: مرحبًا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول: مرحبًا بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حواريه، ويأمر له بمائة ألف. (سير أعلام النبلاء).

وصايا إلى طلاب العلم

الزم أهل السُّنَّة والأثر، ومن علاماتهم: في دعوتهم: يهتمون بالتوحيد ويدندنون حوله؛ لأنهم يرون أنه دعوة الأنبياء، وهم ورثة الأنبياء، ويحذرون من البدع والشرك، ولا يسكتون عنها وإن قطعوا إربًا.

من آثار المعاصي

"تكس القلب حتى يرى الباطل حقًا والحق باطلاً، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ويُفْسِد ويرى أنه يُصْلِح، ويَصُدّ عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها، ويشتري الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على الهدى، ويتَّبع هواه وهو يزعم أنه مُطِيع لمولاه، وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية على القلوب. (الجواب الكافي)

أثر السياق في فهم النص

(١٢٣)

حجاب المرأة المسلمة

(٣٣)

إعداد د. متولي البراجيلي

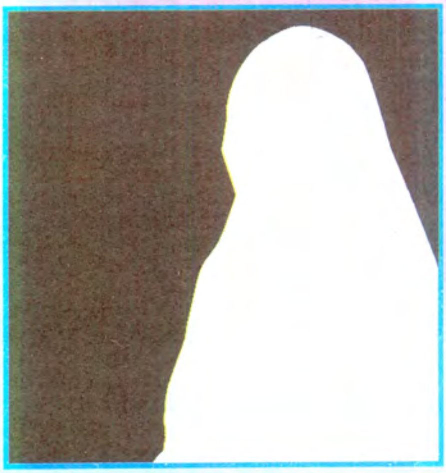

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

نواصل بفضل الله تعالى الحديث حول حجاب المرأة المسلمة -الدليل والاستدلال-، وقد انتهيت من أدلة القرآن الكريم، ثم انتقلت إلى أدلة السنة وآثار الصحابة رضي الله عنهم، ووصلت إلى الدليل الأربعين.

الدليل الأربعون:

عن ميمون بن مهران قال: دخلت على أم الدرداء فرأيتها مختمرة بخمار صفيق قد ضربت على حاجبها، قال: وكان فيه قصر فوصلته بسير. قال: وما دخلت في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٨/٧٠، أورده الألباني في جلباب المرأة المسلمة صـ ١٠٢-١٠٣ من ضمن الآثار التي أوردها مستدلاً بها على جواز كشف الوجه والكفين تحت رقم ١٤. وقال هذا إسناد صحيح).

لكن هل كانت أم الدرداء من القواعد من النساء عندما رآها ميمون بن مهران، أم ليست من القواعد من النساء، فأم الدرداء طال عمرها واشتهرت بالعلم والفقه والعمل والزهد، وهي أم الدرداء الصغرى هجيمة، خطبها معاوية رضي الله عنه بعد وفاة زوجها. فأبت لأنها عاهدت زوجها ألَّا تتزوج بعده لتكون زوجًا له في الجنة، وكان لها جمالٌ وحُسْن، وعاشت حتى أيام عبد الملك بن مروان الذي كان يجالسها لفقهها، ثم إذا نودي للصلاة تقوم معه تتوكأ عليه حتى تدخل المسجد، وحجَّت في سنة إحدى وثمانين، وماتت بعد سنة إحدى وثمانين، يقول الحافظ ابن حجر في "الإصابة": لا أعلم لها خبرًا يدل على صحبة ولا رؤية، وقد سألها ميمون بن مهران هل سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا؟ قالت: نعم، دخلت عليه وهو جالس في المسجد فسمعته يقول: "ما يوضع في الميزان أثقل من خُلق حَسَن" (الإصابة ١٢٣/٨- ١٢٤، وهذا الحديث ضعيف، وعلته شريك بن عبدالله القاضي وهو سيئ الحفظ).

ميمون بن مهران تابعي روى عن جمع من الصحابة قيل: إن مولده عام موت علي رضي الله عنه سنة أربعين، وتوفي عام مائة وسبع عشرة (انظر تهذيب الكمال ٩/ ١٧٣ -١٧٤، تقريب التهذيب ت

٧٠٤٩)، ولم أقف على تاريخ مولد أم الدرداء، لكن بالنظر إلى تاريخ مولد ميمون وتاريخ وفاته ووفاة أم الدرداء، يجعلني أرجّح أنه دخل عليها عندما تقدمت في السن، وصارت من القواعد - والله أعلم-.

الدليل الحادي والأربعون:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؛ قال: "الحمو الموت" (متفق عليه).

(وفي فتح الباري: اتفق أهل العلم باللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة، كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم.. والمراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه؛ لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وانما المراد الأخ وابن الأخ، والعم وابن العم، وابن الأخت ونحوهم، مما يحل لها تزوجه لو لم تكن متزوجة، وجرت العادة بالتساهل فيه، فيخلو الأخ بامرأة أخيه، فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي... فالمراد أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها (انظر فتح الباري ٩/٣٣١-٣٣٢).

قال الشيخ الشنقيطي: فهذا الحديث الصحيح صرح فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير الشديد من الدخول على النساء، فهو دليلٌ واضحٌ على منع الدخول عليهن وسؤالهن متاعًا إلا من وراء حجاب؛ لأن من سألها متاعًا لا من وراء حجاب فقد دخل عليها، والنبي صلى الله عليه وسلم حذره من الدخول عليها... وظاهر الحديث التحذير من الدخول عليهن ولو لم تحصل الخلوة بينهما (انظر أضواء البيان ٦/٢٤٨ - ٢٤٩).

يقول الشيخ البوطي: فلولا أن المرأة بمجموعها عورة بالنسبة للرجال الأجانب، لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن دخولهم عليهن (انظر إلى كل فتاة تؤمن بالله صـ٤١).

قلت: هل الحديث فيه لا يدل على تغطية وجه المرأة أو عدم تغطيته؟ النبي صلى الله عليه وسلم ينهى الأقارب الذين ليسوا من المحارم على التأبيد أن يدخلوا علي النساء - من باب سد الذرائع- خوفًا من وقوع الفاحشة، إذا خلا الرجل بالمرأة. وهذا هو الظاهر من الحديث، لذا وجدنا العلماء يبوبون عليه بما يفيد هذا المعنى: مثلاً الإمام البخاري بوَّب للحديث: باب لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة. والإمام مسلم: باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها. فالحديث نص في عدم دخول بعض الأقارب على المرأة في عدم وجود محارمها على التأبيد، والأولى عدم دخول غيرهم ممن ليسوا من أقاربها. وكذلك ابن حبان بوب له: ذكر الزجر عن الدخول على النساء ولاسيما الحمو. والبغوي في شرح السنة: باب النهي عن أن يخلو الرجل بالمرأة الأجنبية.

الدليل الثاني والأربعون:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها» (صحيح البخاري).

قال الشيخ التويجري: وفي نهيه أن تباشر المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها، دليل على احتجاب النساء عن الرجال الأجانب، وأنه لم يبقَ للرجال سبيل إلى معرفة الأجنبيات من النساء إلا من طريق الصفة - أي الوصف- أو الاغتفال (أي غفلة المرأة) ونحو ذلك، فدل ذلك على أن نظر الرجال إلى النساء غير المحارم تمتنع في الغالب، من أجل احتجابهن عنهم، ولو كان السفور جائزًا، لما كان الرجال يحتاجون إلى أن تنعت لهم الأجنبيات من النساء، بل كانوا يستغنون بنظرهم إليهن، كما هو معروف في البلدان التي فشا فيها التبرج والسفور (انظر الصارم المشهور صـ ٩٥).

فهل النهي عن المباشرة والوصف في الحديث يُحمَل على وصف الوجه فقط، أم يُحمَل على معنى أوسع من ذلك؟ لا شك أن المباشرة أوسع من أن تقتصر على وصف الوجه فقط، ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل عن مباشرة الرجل، كما نهى المرأة عن مباشرة المرأة؛ فقال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يباشر الرجلُ الرجلَ ولا المرأةُ المرأةَ» (أخرجه ابن حبان، وقال الألباني في التعليقات الحسان: صحيح لغيره)، وقد استدل الإمام مالك من الحديث بعدم جواز تعري النساء بين بعضهن البعض (انظر فتح الباري لابن رجب٣/ ٣٦٥-٣٦٧).

قال الحافظ ابن حجر: «لا تباشر المرأةُ المرأةَ»، زاد النسائي في روايته: في الثوب الواحد. قوله : «فتنعتها لزوجها»، ووقع في رواية النسائي من طريق مسروق عن ابن مسعود «لا تباشر المرأةُ المرأةَ والرجلُ الرجلَ»، وهذه الزيادة ثبتت في حديث ابن عباس عند النسائي، ثم جمع ابن حجر بين الحديثين، فقال: وعند مسلم وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد بأبسط من هذا ولفظه: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تُفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»؛ قال النووي: فيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل والمرأة إلى عورة المرأة، وهذا مما لا خلاف فيه، وكذا الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة الرجل حرام بالإجماع.. ثم قال مستدلاً من الحديث: ومما تعم به البلوى ويتساهل فيه كثير من الناس الاجتماع في الحمام، فيجب على من فيه أن يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره، وأن يصون عورته عن بصر غيره (انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر ٩/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

وقال القاري في معنى المباشرة: «لا تباشر»، من المباشرة وهي الملامسة في الثوب الواحد، وكذا قيد في رواية النسائي (انظر عمدة القاري ٢٠/٢١٩) وقال القسطلاني مستدلاً من الحديث: ويحرم اضطجاع رجلين أو امرأتين في ثوب واحد إذا كانا عاريين لما ذكر من الحديث السابق (انظر إرشاد الساري ٨/ ١٢٠).

وفي مرقاة المفاتيح: قال: «والمباشرة تعني المخالطة والملامسة، وأصله من لمس البشرة البشرة... (انظر مرقاة المفاتيح ٥/ ٢٠٥٠).

الدليل الثالث والأربعون:

أخرج ابن عساكر بسنده عن عطية: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوبًا وامرأة تُحمَل في محفَّة حتى صارت إليه، فقال الناس هذه أمُّه (أسماء رضي الله عنها) فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة..... (تاريخ دمشق لابن عساكر ح ٨٧٠٣، وأورده الألباني في الشواهد على جواز كشف الوجه صـ٩٨، من جلباب المرأة المسلمة، قال: ومن المفيد أن نستدرك ما فاتنا في الطبعات السابقة من الآثار السلفية التي تنص على جريان العمل بذلك أيضًا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (يقصد بجواز كشف الوجه والكفين)، فأقول: ثم ذكر آثارًا مرقمة، وذكر أثر أسماء تحت رقم ٦).

وقد ردَّ بعض أهل العلم على الألباني في استدلاله بهذا الأثر ردًّا شديدًا (انظر الرد على كتاب الحجاب للألباني د. محمد نعيم ساعي صـ ٧٦).

قلت: والحقيقة أن الأثر ليس فيه دليل على ما ذهب إليه الشيخ الألباني، فأسماء رضي الله عنها كانت قد جاوزت المائة من عمرها، فهي من القواعد من النساء، وظني أن الألباني لا يخفى عليه ذلك، وإنما هو ساقه في جملة آثار أراد بإيرادها أن يبين - حسب وجهة نظره- أن ذلك كان معروفًا بين النساء. والحقيقة أن إيراده لهذا الأثر لا يدل على ما ذهب إليه. والله أعلم.

أكون بهذا قد انتهيت بفضل الله تعالى من إيراد الأدلة والآثار التي وقفت عليها حول حجاب المرأة المسلمة على مدى ثلاث وثلاثين حلقة، وبقي أن أسلط قرائن السياق بأقسامها المتعددة على الأدلة لنرى الراجح في المسألة، كما ذكرت ذلك في أول مقالة عن الحجاب.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

صور من استجابة الصحابة لأوامر الشريعة

إعداد معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي جعل اتباع رسوله على محبته دليلا، وأوضح طرق الهداية لمن شاء أن يتخذ إليه سبيلا، والصلاة والسلام على أكمل الناس هديا وأقومهم قيلا صلى الله عليه وسلم وبعد:

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ) (الأنفال ٢٤)، في هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمانُ منهم وهوَ الاستجابةُ لله وللرَّسولِ، أي: الانقيادُ لما أمرا بهِ، والمبادرةُ إلى ذلكَ، والدعوةُ إليه، والاجتنابُ لما نهيَا عنه، والانكفافُ عنه، والنهيُ عنه.

وهذه هي السمة البارزة في جيل الصحابة رضي الله عنهم وهي سرعة الاستجابة والرضا والتسليم لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.. وهذا ما ميزهم عن غيرهم ممن أتى بعدهم من هذه الأمة، بل وممن كان قبلهم من أتباع الرسل.

فأصحاب موسى عليه السلام لما قال لهم نبيهم ادخلوا الأرض المقدسة قالوا: (قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ) (المائدة:٢٤).

أما صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم حين شاورهم في القتال يوم "بدر" مع أنه لم يحتم عليهم قالوا: يا رسول الله، لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ولو بلغت بنا برك الغماد ما تخلف عنك أحد. ولا نقول كما قال قوم موسى لموسى: اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعدُونَ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك

وعن يسارك.

ولقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الانقياد والإذعان لأمر الله ورسوله ومواقفهُم المباركة تشهدُ لهم بذلك. ومنْ تلكم الأمثلة:

أولا: امتثال الصحابة الكرام وانقيادهم لأمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام:

(١) روى البخاري (٤١) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: " أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ.

(٢) وروى مسلم (٥٢٧) عَنْ أَنَسٍ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، فَنَزَلَتْ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) البقرة/ ١٤٤، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ".

> لقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في الانقياد والإذعان لأمر الله ورسوله ومواقفهُم المباركة تشهدُ لهم بذلك.

(٣) وروى مسلم (٥٢٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ".

كيفية تحول الصحابة إلى الكعبة وهم في الصلاة لما بلغهم ذلك فكان ذلك: بأن استدار الإمام ومن معهم من المأمومين من مكانهم على شكل نصف دائرة، بحيث أصبح الإمام في مؤخرة المسجد من جهة الكعبة، والرجال خلفه، والنساء في مكان الرجل.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وَوَقَعَ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ التَّحَوُّلِ فِي حَدِيثِ ثُوَيْلَةَ بِنْتِ أَسْلَمَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَهُ وَقَالَتْ فِيهِ: "فَتَحَوَّلَ النِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ وَالرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ، فَصَلَّيْنَا السَّجْدَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ".

قُلْتُ: وَتَصْوِيرُهُ أَنَّ الْإِمَامَ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ إِلَى مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ، لِأَنَّ مَنِ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ اسْتَدْبَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ لَوْ دَارَ كَمَا هُوَ فِي مَكَانِهِ لَمْ يَكُنْ خَلْفَهُ مَكَانٌ يَسَعُ الصُّفُوفَ، وَلَمَّا تَحَوَّلَ الْإِمَامُ تَحَوَّلَتِ الرِّجَالُ حَتَّى صَارُوا خَلْفَهُ، وَتَحَوَّلَتِ النِّسَاءُ حَتَّى صِرْنَ خَلْفَ الرِّجَالِ، وَهَذَا يَسْتَدْعِي عَمَلًا كَثِيرًا فِي الصَّلَاةِ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَقَعَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ، كَمَا كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اغْتُفِرَ الْعَمَلُ الْمَذْكُورُ مِنْ أَجْلِ الْمَصْلَحَةِ الْمَذْكُورَةِ، أَوْ لَمْ تَتَوَالَ الْخُطَى عِنْدَ

التَّحْوِيل بَلْ وَقَعَتْ مُفَرَّقَة، وَاللَّه أَعْلَم ” انتهى من ” فتح الباري ” (١/٥٠٦ - ٥٠٧) - وينظر: تفسير ابن كثير (١/١٦٧، ٤٧٠).

ثانيًا: سرعة استجابة الصحابيات الكريمات لأمر الحجاب والحياء والستر

عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أُزُرَهن (نوع من الثياب) فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها. رواه البخاري (٤٤٨١)، وأبو داود (٤١٠٢) بلفظ: ” يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن أكثف مروطهن (نوع من الثياب) فاختمرن بها ”. أي غطين وجوههن.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى -:

وهذا الحديث صريح في النساء الصحابيات المذكورات فيه، فهمن أن معنى قوله تعالى: وليضربن بخمرهن على جيوبهن يقتضي ستر وجوههن، وأنهن شققن أزرهن فاختمرن أي: سترن وجوههن بها امتثالا لأمر الله في قوله تعالى: وليضربن بخمرهن على جيوبهن المقتضي ستر الوجه، وبهذا يتحقق المنصف: أن احتجاب المرأة عن الرجال وسترها وجهها عنهم ثابت في السنة الصحيحة المفسرة لكتاب الله تعالى، وقد أثنت عائشة رضى الله عنها على تلك النساء بمسارعتهن لامتثال أوامر الله في كتابه، ومعلوم أنهن ما فهمن ستر الوجوه من قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن إلا من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه موجود وهن يسألنه عن كل ما أشكل عليهن في دينهن، والله جل وعلا يقول: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فلا يمكن أن يفسرنها من تلقاء أنفسهن.

> ما رأيت أفضل من نساء الأنصار: أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل.

وقال ابن حجر في ” فتح الباري ”: ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه: ” ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت: ” إن نساء قريش لفضلاء، ولكنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار: أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ” كما جاء موضحاً في رواية البخاري المذكورة آنفاً، فترى عائشة رضى الله عنها مع علمها وفهمها وتقواها، أثنت عليهن هذا الثناء العظيم، وصرحت بأنها ما رأت أشد منهن تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل، وهو دليل واضح على أنهن فهمن لزوم ستر الوجوه من قوله تعالى: وليضربن بخمرهن على جيوبهن من تصديقهن بكتاب الله وإيمانهن بتنزيله، وهو صريح في أن احتجاب النساء عن الرجال وسترهن وجوههن تصديق بكتاب الله وإيمان بتنزيله كما ترى، فالعجب

كل العجب ممن يدعي من المنتسبين للعلم أنه لم يرد في الكتاب ولا السنة ما يدل على ستر المرأة وجهها عن الأجانب، مع أن الصحابيات فعلن ذلك ممتثلات أمر الله في كتابه إيمانا بتنزيله، ومعنى هذا ثابت في الصحيح كما تقدم عن البخاري، وهذا من أعظم الأدلة وأصرحها في لزوم الحجاب لجميع نساء المسلمين كما ترى ". " أضواء البيان (٦ / ٥٩٤ – ٥٩٥)

> فالعجب كل العجب ممن يدعي من المنتسبين للعلم أنه لم يرد في الكتاب ولا السنة ما يدل على ستر المرأة وجهها عن الأجانب.

ثالثا: كَفْؤُ ما في القُدور من طعام مع شدة جوعهم وحاجتهم إليه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بالقُدور وهي تَغْلي، فقال لنا: ما هذا اللَّحْمُ؟ فقُلْنا: لَحمُ حُمُر، فقال لنا: أهْليَّة أو وَحْشيَّةَ؟ فقُلْنا له: بَلْ أَهليَّة. قالَ: فقال لنا: فاكْفئوها. قال: فكَفَأْناها، وإنَّا لَجِياعٌ نَشْتَهيه." [أخرجه مسلم (١٤٣٨) مختصراً، وأحمد (١١٧٧٨) واللفظ له.

وهذا أمرٌ بأنْ تُفَرَّغ القُدورُ التي يُطبَخُ فيها اللحمُ على الأرض وتُكسَر، والمُرادُ: نَهيُه عن أكْل تلك اللحوم الأهلية، "قالَ: فكَفَأْناها وإنَّا لَجياعٌ نَشتَهيه"، أي: نَرغَبُ في أكَله؛ لشدَّة الجُوع، والحمُرُ الأهلية: هي الحُمُرُ التي يَستَعملُها النّاسُ في رُكوبِهم وأحمالِهم، وهي المُحَرَّمةُ، أمَّا الوَحشيَّةُ التي تَعيشُ في الصَّحراءِ وتَأكُلُ مِن أعشابِها ؛ فحَلالٌ أكْلُها.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ رَسولَ الله صلي الله عليه وسلم جاءَهُ جاء، فقالَ: أكلَتِ الحُمُرُ، ثُمَّ جاءَهُ جاء، فَقالَ: أكلَتِ الحُمُرُ، ثُمَّ جاءَهُ جاء، فَقالَ: أفْنيَتِ الحُمُرُ، فأمَرَ مُناديًا فَنادَى في النّاس: إنَّ اللَّه ورَسولَه يَنْهَيانكُمْ عن لُحوم الحُمُر الأهْليَّة، فإنَّها رِجْسٌ فأكْفئَت القُدُورُ، وإنَّها لَتَفُورُ باللَّحْم. [صحيح البخاري ٥٥٢٨.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: وفي هذا الحديث فضيلة الصحابة رضي الله عنهم، وسرعة مُبادرتهم إلى امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان الناس حينذاك مجاهدين محتاجين للأكل، وكانوا جائعين، واللحم يفور في القدور، فتعلق النفوس به كبيرٌ، ومع ذلك لمَّا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي، أكْفَؤوها وهي تفور باللحم، وهذا دليلٌ على قوة الإيمان، بينما الواحد منَّا إذا أخبر بنهي الله ورسوله في أمر يهواه، تجده يتململ ويتأخَّر، ويتطلب الأعذار، ويقول: لعل أحدًا من أهل العلم خالَف في ذلك، وهذا خلاف ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من المبادرة والسرعة لامتثال الأمر.

وقال رحمه الله: وفي هذه الأحاديث من الفوائد: سرعة امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يحتاجون إلى الأكل، والقدور تفور باللحم، ولمَّا نادى مُنادي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يَكْفئُوها كفَؤوها، ولم يترددَّوا في هذا... وهذا يدل على تمام التسليم لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عبد البر: "لا خلاف بين علماء المسلمين اليوم في تحريمها " انتهى من "المغني" (٩/٣٢٤).

والله من وراء القصد، وللحديث بقية إن شاء الله.

ما بعد رمضان

فضيلة الشيخ
د. سعود بن إبراهيم الشريم
خطيب المسجد الحرام

الحمد لله (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا) [الأنعام: ٩٦، يُقلِّبُ الليلَ والنهار عبرةً لأُولي الأبصار، له الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الحكمُ وإليه تُرجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله أفضلُ من صلَّى لله وصام، وقام، عليه من الله أفضلُ صلاةٍ وأزكى تسليم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فأوصيكم-أيها الناس- ونفسي بتقوى الله سبحانه، ولزوم طاعته في المنشط والمكره، والغضب والرضا، والخلوة والجلوة، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرًا.

رحيلِ شهر رمضان:

أيها الناس: كأن شيئًا لم يكن، قد انقضى ومضى ما مضى، فقد مضت أيام تمر مر السحاب، عشية تمضي وتأتي بكرة، والزمن يجري بسرعة عجيبة، وحياة الإنسان كحبل ممدود، لا يدري متى ينقطع، والكيس الفطن من لا يلتفت إلى الماضي استعبارًا لما فيه فيقنط، أو حزنًا عليه فيكسل، ولا يتلهف إلى المستقبل يريد أن يعرفه قبل أوانه، فلذة الماضي وشدته منسية، وأما الغد فالجميع منا فيه على خطر الغيب، فما هو إلا اليوم والساعة التي نحن فيها، وما لنا فيما مضى إلا الاعتبار والادِّكار، وأن من يعش يكبر ومن يكبر يمت، والمنايا لا تبالي ما أتت، وأن كل اجتماع فإلي افتراق، وأن الدهر ذو فتح وذو إغلاق.

قد انصرم شهر رمضان وانمحى، واختل نظامه بعد أن كان قد اتسق، لقد كان بين أيدينا وملء أسماعنا وأبصارنا حتى انقضى موسم التقوى، وهدأ تغريد بلابل الروح فيه، وتلاشت ذكرياته وكأنٍ أوراق الخريف عصفت بها الريح على أمر قد قدِر.

فضائلَ الطاعات لا تنتهي بانقضاء شهر رمضان:

عباد الله: لئن انتهى شهر رمضان المبارك بما فيه من بحار الفضائل وأنهار الشمائل، فإن فضائل الطاعة لا تنقطع ولا تنتهي، ومن كان

> **لئن انتهى شهر رمضان المبارك بما فيه من بحار الفضائل وأنهار الشمائل، فإن فضائل الطاعة لا تنقطع ولا تنتهي.**

يعبد الله في رمضان فإن الله حي لا يموت، وهو رب الشهور كلها، ومن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى وانصرم، ولذا كان من المؤسف لكل تقي نقي أن يرى مظاهر الكسل والفتور والتراجع عن الطاعة والتزامها والشعور بها، ظاهرة لكل بصيرة بعد انسلاخ الشهر المبارك، وكأن الدين كله محصور في رمضان.

نعم لشهر رمضان المبارك ميزة جلت على بقية الشهور، لا توجد في غيره من الشهور كما هي الحال في رمضان، وتلاوة القرآن قد حض عليها الشارع الكريم في غير رمضان أيضًا؛ ولذا صح عن النبي-صلى الله عليه وسلم- أنه كان جوادًا طيلة حياته، وكان جوده يزداد في رمضان، ولئن كان في شهر رمضان ليلة القدر التي من صامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، فإن في بقية السنة أعمالاً تماثل هذا العمل؛ فقد روى الشيخان في صحيحيهما أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد قال: «من قال: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

وروى الشيخان أيضًا قوله- صلى الله عليه وسلم-: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه».

فهذان الحديثان وغيرهما فيهما ما يدل على أن بعض الأعمال لها من الخير مثل من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، وقد صحَّ عند مسلم في صحيحه أن النبي- صلى الله عليه وسلم- سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية...». الحديث.

قبح السيئة بعد فعل الحسنة:

وبعد يا رعاكم الله: فإنه إذا كان فعل السيئة قبيحًا في نظر الإسلام، فما أشنعه وأقبحه بعد فعل الحسنات، فلئن كانت الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات تعكر الأعمال الصالحة وتزاحمها، ولقد استعاذ نبينا-صلى الله عليه وسلم- من الحور بعد الكور، وقد قال الله -جل وعلا-: (وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (النحل: ٩٢).

ولذا-عباد الله- فإن من وقع في التقصير بعد التمام، أو تمكنت منه الذنوب بعد الإقلاع عنها، لهو ممن باعد نفسه عن الفوز بالطاعة، ولو خصَّ نفسه بعبادة موسمية إذا كان مسلوبًا لذة المناجاة وحلاوة التعبد، خلافًا لرجال مؤمنين ونساء مؤمنات من عباد الشهور كلها، شوالهم كرمضانهم، والتقرب إلى الله عندهم لا ينقطع إلا بالموت: (وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ) (الحجر: ٩٩).

العبرة بإحسان العمل لا بالإكثار منه:

لقد سمعت الآن-أيها المسلم- وعرفت، ولقد أحسن من انتهى إلى ما سمع وعرف، ولقد ذقت شيئًا من طعم العبادة في رمضان، فلا تعكرن هذا الطعم بما يشينه، وعليك بالدوام- وإن قل-، فليست العبرة بالكم، وإنما هي بالكيف، فقد قال سبحانه: (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ) (الملك: ٢)، ولم يقل: (أكثر عملاً)، فإن المداومة على القليل تحض بإذن الله على الفترة بعد الشرة، ولقد قال- صلى الله عليه وسلم-: «يا أيها الناس: خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل». رواه البخاري ومسلم.

حكمة إتباع رمضان بست من شوال:

اعلموا-رحمكم الله- أن نبيكم-صلى الله عليه وسلم- قد شرع لكم صيام الست من شوال، وجعل ذلك من متابعة الإحسان بالإحسان، فلقد قال-صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر كله». رواه مسلم.

ووجه كون صيام الست بعد رمضان كصيام الدهر هو أن الله-جل وعلا- جعل الحسنة بعشر أمثالها، فصيام رمضان يضاعف بعشرة شهور، وصيام الست بستين يومًا، وهو حاصل ضرب ستين بعشرة، فصار المجموع اثني عشر شهرًا، عدة السنة كاملة.

والأفضل في هذه الست أن تكون بعد العيد مباشرة متتالية، ولا بأس بالتفريق والتأخير إلى آخر الشهر، وصيامها سنة وليس واجبًا، ومن كان مواظبًا عليها في كل عام فمرض أو سافر في العام الآخر فلم يصمها بسبب السفر أو المرض كتبت له فضلاً من الله ومنة، لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «إذا مرض العبد أو سافر كتبه له ما كان يعمله صحيحًا مقيمًا». رواه البخاري.

كما أنه يجب تقديم القضاء على صيام الست، ولا وجه لمن أجاز التأخير بحجة أن عائشة-رضي الله عنها- كانت تؤخر القضاء إلى شعبان لأجل النبي-صلى الله عليه وسلم-، وقول: إن عائشة-رضي الله عنها- لا يتصور منها ترك هذه الفضيلة، فيقال: كيف تترك القضاء وهو الأوجب لحاجة النبي-صلى الله عليه وسلم-، ثم هي تأتي بالنفل وحاجة النبي-صلى الله عليه وسلم- ما زالت قائمة؟!

> العبرة بالحديث الصحيح، فلا ندع قول النبي-صلى الله عليه وسلم- لقول أحد من الرجال.

ثم إن من لم يكمل القضاء لا يصدق عليه أنه صام رمضان، بدليل أن من صام يومًا من رمضان ثم أفطر بقية الشهر لعذر ثم زال عنه العذر في شوال فلا يمكن أن يقال: ابدأ بست من شوال قبل فوات الأوان ثم تأتي بالقضاء بعد ذلك، فإن هذا من التكلف فيما لا ينبغي، كما أن من قام بعض الليالي في رمضان وترك بقية الليالي لا يصدق عليه أنه قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، ثم إنه قد يخطئ بعض من يشوش على الناس في مسألة صيام الست من شوال، وينقل عن بعض أهل العلم أنهم لا يرون سنية صيام الست من شوال خوفًا من أن تلحق برمضان وهي ليست منه، أو بما نقل عن بعض السلف أنهم لا يصومونها، غير أن العبرة بالحديث الصحيح، فلا ندع قول النبي-صلى الله عليه وسلم- لقول أحد من الرجال، (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) (الحشر: ٧).

هذا، وصلوا-رحمكم الله- على خير البرية وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر وثنى بملائكته المسبحة بقدسه وأيه بكم-أيها المؤمنون- فقال-جل وعلا-: (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦).

وقال-صلوات الله وسلامه عليه-: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا».

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وارض عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابة نبيك محمد، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك وجودك وكرمكم يا أرحم الراحمين.

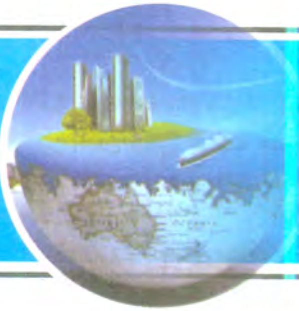

أخبار العالم الإسلامي

مبادرة لدعم المساجد والأئمة في الولايات المتحدة الأمريكية

أطلق عددٌ من الأئمة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية مبادرةً لدعم المساجد والأئمة المسلمين في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا التي أثرت على المساجد وأدت إلى تعطيل الصلاة بها.

وهي تهدف إلى تقديم مِنَح صغيرة تتراوح ما بين ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ دولار أمريكي، لسد حاجة المساجد والمراكز الإسلامية خلال أزمة كورونا.

أنشطة إسلامية ورمضانية عبر الإنترنت لمسلمي مدينة أوديسا الأوكرانية

حرص المركزُ الثقافي الإسلامي "المسار" بمدينة "أوديسا" في "أوكرانيا" على مواصلة تقديم رسالته الإسلامية والدعوية والثقافية في ظل إغلاق المساجد والمراكز الإسلامية نظرًا لتفشي فيروس كورونا المستجد، ويشمل البرنامج الدعوي للمركز موعظة يومية تبث من خلال مواقع التواصل الاجتماعي صوتًا وصورة، ودروسًا مفتوحة من خلال موقع الفيس بوك من كتاب رياض الصالحين.

لبنان يسمح بإقامة الجمعة بالمساجد بشروط

أعلنت الداخلية اللبنانية، عن السماح بإعادة افتتاح المساجد لأداء الصلاة، وفق شروط معينة، وذلك بعد إغلاقها بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد.

وجاء إعلان الداخلية اللبنانية في بيان وجهه وزير الداخلية اللبناني، وورد في البيان: "يسمح بإقامة صلاة الجمعة في المساجد، على ألا يتعدى نسبة المصلين ٣٠ بالمئة من القدرة الاستيعابية لكل مسجد.

وشدَد البيان على ضرورة "التقيد بالشروط الصحية وإجراءات الوقاية والسلامة العامة والمحافظة على المسافات الآمنة بين الحضور حفاظا على سلامتهم، وذلك حتى إشعار آخر".

وسجل لبنان حتى الآن ٧٥٠ إصابة بفيروس كورونا، وبلغ تعداد المتعافين ٢٠٦، في حين وصل عدد المتوفين بسبب المرض إلى ٢٥.

وكانت دار الفتوى في لبنان، قد أعلنت الأربعاء، عن فتح المساجد لأداء صلاة الجمعة في هذه المرحلة فقط، ابتداء من ٨ مايو الجاري، على أن تبقى صلوات الجماعة الخمس والتراويح في المنازل.

إعداد / محمد محمود فتحي

مفتي السعودية يوضح مصير صلاة العيد في ظل كورونا

قال مفتي المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، إن صلاة عيد الفطر، ستقام في البيوت إذا استمر تفشي فيروس كورونا، وفق وكالة الأنباء السعودية الرسمية «واس».

جاء ذلك ردًا على أسئلة وجهتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، حول صلاة العيد في ظل استمرار الجائحة، حيث جاء السؤال عن مشروعية صلاة العيد في البيوت.

فأجاب المفتي: «أما صلاة العيد، إذا استمر الوضع القائم ولم تمكن إقامتها في المصليات والمساجد المخصصة لها، فإنها تصلى في البيوت بدون خطبة بعدها».

وسبق أن صدرت فتوى عن اللجنة الدائمة للفتوى، جاء فيها: «من فاتته صلاة العيد وأحب قضاءها اِستُحب له ذلك، فيصليها على صفتها من دون خطبة بعدها، فإذا كان القضاء مستحبًا في حق من فاتته الصلاة مع الإمام الذي أدى صلاة العيد بالمسلمين، فمن باب أولى أن تكون إقامتها مشروعة في حق من لم تُقم صلاة العيد في بلدهم، لأن في ذلك إقامة لتلك الشعيرة حسب الاستطاعة».

وقررت هيئة كبار العلماء في السعودية، الشهر الماضي، إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد، وذلك لمنع تفشي الفيروس.

كورونا يتمدد .. والعالم ينقسم بين تخفيف الإغلاق وزيادة القيود

بعد مرور ٥ شهور على انتشار فيروس كورونا المستجد في الصين، ومن ثم انتقاله إلى أوروبا والولايات المتحدة وافريقيا، بدأت القارة العجوز في التحدث عن تخفيف القيود المفروضة في إطار مواجهة الفيروس.

ولم تشر أي دولة خليجية إلى تخفيف القيود المفروضة حتى الآن لمواجهة فيروس كورونا، خاصة في ظل استمرار ارتفاع الحالات الايجابية بالفيروس.

وأعلنت السعودية أنها اتخذت إجراءات أكثر صرامة بمد مدة حظر التجول واغلاق بعض المدن لمنع التفشي.

فيما أكدت سلطنة عمان أنه من المرجح أن تزداد في الأيام المقبلة أعداد الإصابات إلى ٥٠٠ حالة يوميًا.

بينما ظلت الكويت وقطر والبحرين على نفس إجراءاتهما ولم يثار أي حديث عن تخفيف القيود.

إفريقيا

في مصر، أعلن رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، استمرار الإجراءات المتبعة حتى ٢٥ أبريل الجاري، للحد من تفشي انتشار الفيروس.

فيما أعلنت تونس والجزائر والمغرب استمرار نفس الإجراءات الموضوعة لمواجهة الوباء المستجد.

بينما أعلن السودان فرض حظر تجول كامل على الخرطوم، بعد تفشي الوباء بشكل ملحوظ بها.

وفي وسط وجنوب القارة السمراء، اختلفت الإجراءات التي تتخذها كل دولة عن أخرى، خاصة وأن معدلات التفشي هناك ليست مرتفعة.

أحكام متعلقة بعيد الفطر وصيام الستّ من شوال

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولًا: آداب يوم العيد:

يسن أداء الصلاة في المصلى، ويشهد الصلاة النساء والصبيان، وهناك آداب أخرى منها:

١- التجمل فيه:

عن عبد الله بن عمر قال: «أَخَذَ عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ، فَأَخَذَهَا، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالوُفُودِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فَلَبِثَ عُمَرُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ، فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ قُلْتَ: إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ» وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الجُبَّةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَبِيعُهَا أَوْ تُصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ» (أخرجه البخاري ٩٤٨).

وهذا دليل على أن التجمل عندهم في هذه المواضع كان مشهورًا.

٢- الأكل يوم الفطر قبل الخروج:

عن أنس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات». وقال مرجأ بن رجاء: حدثني عبيد الله، قال حدثني أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم «وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا» (أخرجه البخاري ٩٥٣).

٣- مخالفة الطريق:

فيرجع في طريق غير الذي ذهب فيه؛ لما روي عن جابر قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق» (أخرجه البخاري ٩٨٦). وعن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى العيد فرجع في غير الطريق الذي أخذ فيه» (صحيح الترمذي ٥٤١، وصحيح ابن ماجه ١٣٠١).

ثانيًا: التكبير في عيد الفطر:

التكبير سنة مستحبة عند الجمهور، وأصله من الكتاب لقوله تعالى: «وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ» (البقرة: ١٨٥)

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٠٦): قوله تعالى: «ولتكبروا الله» عطف عليه، ومعناه: الحض على التكبير في آخر رمضان في قول جمهور التأويل. اختلف العلماء في حده- فذهب طائفة وهم الأكثرون أنه يبدأ من ليلة الفطر عند رؤية هلال شوال واستدلوا بقوله تعالى: «ولتكملوا العدة» وإكماله يكون برؤية هلال شوال، وقالت

طائفة أخرى: «وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ» يبدأ التكبير من وقت الخروج إلى الصلاة إلى أن يخرج الإمام للخطبة، وحجتهم أن التكبير يوم الفطر.

تعقيب وترجيح:

الذي يترجح هو ما ذهب إليه كثير من أهل العلم من أن التكبير في العيد سُنة مستحبة، ويبدأ ليلة الفطر عند رؤية هلال شوال، لقوله تعالى: «وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ» (البقرة: ١٨٥)

وهذا مذهب الشافعي وأحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولا يزالون يكبرون حتى يغدوا إلى المصلى وحتى يخرج الإمام للصلاة ثم يدعو التكبير، وهذا ما ذهب إليه الشافعي، والله أعلم.

ثالثا: صيغة التكبير:

١- عن منصور عن إبراهيم قال: «كانوا يكبرون يوم عرفة وأحدهم مستقبل في دبر الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، والله أكبر ولله الحمد» (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٦٤٩، والإرواء ٣/١٢٥).

٢- عن عكرمة عن ابن عباس «أنه كان يقول: الله أكبر كبيرا، الله أكبر كبيرا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد. (أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٥٤، والإرواء ٣/١٢٦).

رابعًا: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد:

يرخص للمسلمين في هذا اليوم الترفيه عن النفس بفعل الأشياء المباحة، كزيارة الأهل والخروج للمنتزهات والتزاور فيما بينهم، وكذا يرخص للصبيان اللعب دون معصية.

١- عن أبي هريرة قال: «بَيْنَمَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِحِرَابِهِمْ، إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَحْصِبُهُمْ بِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعْهُمْ يَا عُمَرُ» (أخرجه البخاري ٢٩٠١، ومسلم ٨٩٣)، الحصباء: هي الحصى الصغار.

٢- عن عائشة «أن أبا بكر رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ في أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ، وَتَضْرِبَانِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى» (أخرجه البخاري: ٩٨٧).

٣- قالت عائشة: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دَعْهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ». يَعْنِي مِنَ الأَمْنِ (أخرجه البخاري: ٩٨٨).

خامسًا: هل التهنئة بالعيد سنة؟

لم يرد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فيه التهنئة بالعيد، ولكن ورد عن الصحابة أنهم كانوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «تقبل الله منا ومنكم».

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذ التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم» - قال الألباني في تمام المنة (٣٥٤، ٣٥٦)، رواه المحاملي بإسناد رجاله كلهم ثقات.

سئل شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٤/٢٥٣): «هل التهنئة في العيد وما يجري على ألسنة الناس «عيدك مبارك» وما أشبهه، هل له أصل في الشريعة أم لا؟

وإذا كان له أصل في الشريعة، فما الذي يقال؟ أفتونا مأجورين.

فأجاب:

أما التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأحاله الله عليك ونحو ذلك. فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخص فيه الأئمة، كأحمد وغيره. لكن قال أحمد: أنا لا أبتدئ أحداً، فإن ابتدأني أحد أجبته.

وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئة فليس سنة مأمورًا بها ولا هو-أيضا- مما نهى عنه، فمن فعله، فله قدوة، ومن تركه، فله قدوة. والله أعلم.

سادسًا: يستحب صيام ستة أيام من شوال:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» (أخرجه مسلم ١١٦٤).

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب صيام ست من شوال لحديث أبي أيوب المتقدم، وهذا مذهب الشافعي وأحمد وكثير من الحنفية وكثير من المالكية وداود الظاهري وغيرهم، وخالفهم في ذلك آخرون، قالوا: يكره صيام ستا من شوال حتى لا يلحق بالفريضة فيظن وجوبها، وهذا مذهب مالك، وأبي حنيفة.

أقوال أهل العلم:

قال السيوطي في مطالب أولي النهى (٣/ ١٣٦): "بعد أن ذكر حديث الباب، قال أحمد: هو من

ثلاثة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجري مجرى التقديم لرمضان لأن يوم العيد فاصل".

قال النووي في شرح مسلم (٣١٣/٤): "فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقيهم في استحباب صوم هذه الستة".

وقال مالك وأبو حنيفة: "يكره ذلك، قال مالك في الموطأ: ما رأيت أحدًا من أهل العلم يصومها، قالوا: فيكره لئلا يظن وجوبه".

ودليل الشافعي وموافقه هذا الحديث الصحيح الصريح، وإذا ثبتت السنة لا تترك لترك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها، قولهم: قد يظن وجوبها، ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب.

قال ابنِ عبد البر في الاستذكار (٣٨٠/٣): "لم يبلغ مالكا حديث أبي أيوب على أنه حديث مدني والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه والذي كرهه له مالك أمر قد بينه وأوضحه، وذلك خشية أن يضاف إلى فرض رمضان، وأن يستبين ذلك إلى العامة وكان- رحمه الله - متحفظا، كثيرَ الاحتياط للدين.

وأما صيام الستة الأيام من شوال على طلب الفضل وعلى التأويلِ الذي جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه فإن مالكا لا يكره ذلك إن شاء الله.

جاء في بدائع الصنائع (١١٧/٢): "قال أبو يوسف: كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صومًا خوفا أن يلحق ذلك بالفريضة".

قال الكاساني: "المكروه هو أن يصوم يوم الفطر ويصوم بعده خمسة أيام، فأما إذا أفطر يوم العيد ثم صام بعده ستة أيام فليس بمكروه بل هو مستحب وسنة" اهـ.

سابعًا: هل تصام الستة أيام من شوال متوالية عقب يوم الفطر أم متفرقة؟

يجوز صيام الستة أيام من شوال متفرقة أو متتابعة في أول الشهر أو آخره، لأن الحديث ورد مطلقًا، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

جاء في شرح غاية المنتهى (١٣٦/٣): "وسُنّ صوم ستة أيام من شوال ولو متفرقة، والأولى تتابعها".

قال ابن رجب في لطائف المعارف (ص: ٢٩٧): "إنه لا فرق بين أن يتابعها أو يفرقها من الشهر كله، وهما سواء وهو قول وكيع وأحمد".

جاء في المجموع شرح المهذب (٤٢٧/٦): "قال النووي: يستحب صوم ستة أيام من شوال لهذا الحديث، قالوا: ويستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال، فإن فرقها أو أخرها عن أول شوال جاز وكان فاعلاً لأصل هذه السنة لعموم الحديث وإطلاقه".

ثامنًا: هل يجوز صوم الستة من شوال قبل قضاء صيام رمضان؟

لم يرد في هذه المسألة نص من كتاب أو سنة ولم ينعقد الإجماع على شيء صريح، ولكن بعض أهل العلم قالوا: لا يجوز صيام الستة أيام من شوال قبل قضاء رمضان وحجتهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال» (أخرجه مسلم ١١٦٤) قالوا: الذي عليه صوم من رمضان لا يقال له صام رمضان لأنه لم يكمل عدة رمضان فلا يحصل له ثواب من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال.

ويرد على هذا القول من عدة وجوه:

الأول: أن صوم رمضان معلق في ذمته، فإذا صام ستا من شوال ثم قضى ما عليه من صوم رمضان قبل دخول رمضان آخر فقد برئت ذمته وحصل له ثواب صوم الدهر كما جاء في الحديث، وأيضا الحديث ليس فيه تصريح أن القضاء يكون أولا ثم صوم الستة ثانيًا، ولكن جاء في الحديث: «من صام رمضان» والذي يؤجل قضاء رمضان بعد أن يصوم الستة ثم يقضي ما عليه قبل دخول رمضان آخر ينطبق عليه أنه صام رمضان.

الثاني: من أفطر أكثر رمضان لعذر مرض أو نحوه وأراد أن يصوم ستًا من شوال ليحصل على ثواب صوم الدهر، فإذا قلنا له: اقض ما عليك ثم صم الستة فقد يكون في ذلك مشقة كبيرة على بعض الناس.

أيضًا من أفطر رمضان كله لعذر وقلنا له: اقض ما عليك من صوم رمضان أولا، ثم صم الستة لم يستطع بأي حال من الأحوال؛ لأن قضاء رمضان استحوذ على شوال كله وبذلك يفوته فضل صوم الستة.

الثالث: ثبت عن عائشة رضي الله عنها كما جاء في الصحيحين، أنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان، ويبعُد عن عائشة رضي الله عنها أن تترك صوم الستة من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصيام الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ونحو ذلك من صيام التطوع، فهذا دليل على جواز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، ومن ثَمَّ جواز صيام الستة من شوال قبل قضاء رمضان، وإن كان الأفضل تقديم القضاء على صيام الست من شوال، والله تعالى أعلم بالصواب.

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (٢٤٠)

قصة أكل ابن عباس مع المجذوم واعتراض عكرمة مولاه عليه

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وبعد:

فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد علي حشيش

أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

١) اشتهار هذه القصة لوجودها في بعض كتب السنة الأصلية، .

٢) هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة فيه «أن ابن عباس رضي الله عنهما أجلس مجذومًا معه يأكل» كما سنبين ذلك في المتن.

وفيه أيضًا: أن ابن عباس رد على عكرمة فقال: «فلعله خير منك، قد جلس مع من هو خير مني ومنك يأكل معه؛ النبي صلى الله عليه وسلم».

٣) هذا الخبر أيضًا يفتح بابًا أمام المستشرقين ومن سلك مسلكهم للطعن في السنة، خاصةً في هذه الأيام التي يواصل فيها الوباء المسمى «فيروس كوفيد ١٩» انتشاره في كثير من أنحاء العالم يزداد يومًا بعد يوم، حتى أصبح المصابون بالملايين، والمتوفون بمئات الألوف، ٦) هذا الكذب المختلق المصنوع على الصحابي الجليل ابن عباس لا يشك مَنْ الحديث صناعته إذا سمعه أنه موضوع.

فهذا الخبر المنكر يجعل ابن عباس يُعْرِض عن الأسباب الاحترازية عند الوباء ولم يأخذ بها، وهذا أمر لا يفعله من عنده أدنى معرفة بالفقه، فكيف بابن عباس رضي الله عنهما، وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» ح (١٤٣) ومسلم في «صحيحه» ح (٢٤٧٧)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«اللهم فقهه في الدين» قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم»: «وفيه إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فكان من الفقه بالمحل الأعلى». اهـ.

٤) وإن تعجب فعجب كيف سوَّلت لهذا الوضَّاع نفسه أن يفتري على ابن عباس بأنه جلس مع صاحب الوباء وأكل معه، ويفتري عليه بهذا الخبر المنكر والذي يشهد لنكارته: أن ابن عباس المفترى عليه هو الذي روى حديث وقوع الوباء بالشام كاملاً، والذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» ح (٥٧٢٩) والإمام مسلم ح (٢٢١٩) عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ-وهي قرية بأطراف الشام مما يلي الحجاز- لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبره أن الوباء وقع بالشام.

قلت: وابن عباس كان مصاحبًا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب في خروجه إلى الشام، والشاهد في هذا الحديث قال ابن عباس، فقال عمر: «ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام...».

وشاهد آخر في نفس الحديث لمصاحبة ابن عباس لعمر:

قال ابن عباس: ثم قال عمر: «ادع لي الأنصار فدعوتهم له فاستشارهم...».

وشاهد ثالث في نفس الحديث لمصاحبة ابن عباس لعمر بن الخطاب:

قال ابن عباس: ثم قال عمر: «ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!، نعم نفر من قدَر الله إلى قدَر الله؛ أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان، إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟».

قال ابن عباس: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علمًا: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به (الوباء) بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه».

قال ابن عباس: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف.

٥) قلت: هذا الوباء الذي وقع بالشام قال الإمام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩٢/٧): «والصحيح أن هذا الوباء كان في سنة ثماني عشرة من الهجرة».

وفي وسط عدم المعرفة بالطب الوقائي، والحجر الصحي أشار هذا الحديث الذي في أعلى درجات الصحة إليه من قبل أن يعلم الناس عنه شيئًا صحيحًا بأربعة عشر قرنًا من الزمان.

٦) وإن تعجب فعجب أن هذا الوضاع لم يكتف بهذا الكذب المختلَق المصنوع المنسوب لابن عباس في أكله مع المجذوم، وعدم أخذه بالأسباب الشرعية الاحترازية فسرق حديث المفضل بن فضالة وهو أنكر حديث نسبه إلى جابر بن عبد الله وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة، ثم قال: «كل بسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه». وجعله هذا الوضاع المعروف بسرقة الحديث من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله ردًا من ابن عباس على اعتراض عكرمة عليه وذلك من أكله مع المجذوم حيث نسب إلى ابن عباس أنه قال: «فلعله خير منك قد جلس المجذوم مع من هو خير مني ومنك يأكل معه صلى الله عليه وسلم».

٧) هذا الكذب المختلق المصنوع، وسرقة الحديث في هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة سرقه ووضعه آفة هذا الخبر وهو: عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، ولقد بين الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦٤٠٣/٢٧٢/٣): أنه سارق يسرق الحديث، وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٢٦/٤) (٦٢٩٤/١٩٤٣) كما سنبين من التخريج والتحقيق.

ثانيًا: المتن:

روى عن عكرمة قال: أجلس ابن عباس مجذومًا معه يأكل، قال عكرمة، فكأني كرهت.

فقال ابن عباس: فلعله خير منك، قد جلس مع من هو خير

مني ومنك يأكل معه صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥هـ في كتابه «ناسخ الحديث ومنسوخه» ح (٥٤٣) قال: (حدثنا علي بن محمد بن أحمد العسكري، قال: حدثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير قال حدثني أبي، قال حدثنا خالد بن الهيثم، عن عمرو بن عبد الغفار، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة قال: «أجلس ابن عباس مجذومًا معه يأكل...») الحديث.

رابعًا: التحقيق:

علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية: عمرو بن عبد الغفار الفقيمي:

١) قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٤٦/١/٣): «سمعت أبي يقول: عمرو بن عبد الغفار: متروك الحديث». اهـ.

٢) وقال الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المتوفى سنة (٣٢٢هـ) في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢٨٦/٣/ ١٢٨٥): «عمرو بن عبد الغفار الفقيمي منكر الحديث». أهـ.

٣) وقال الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي المتوفى سنة (٣٦٥ هـ) في «الكامل» (١٤٦/٥) (٣٤٣) (١٣١١): «عمرو بن عبد الغفار الفقيمي اتُّهِمَ بوضع الحديث». اهـ.

٤) وذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٧٢/٣/ ٦٤٠٣) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في عمرو بن عبد الغفار وأقرها فقال:

«قال أبو حاتم: متروك الحديث».

وقال ابن عدي: «اتُّهِم بوضع الحديث».

وقال ابن المديني: «رافضي تركته لأجل الرفض».

وقال العقيلي وغيره: «منكر الحديث».

خامسًا: الاستنتاج:

١) نستنتج مما وردنا آنفًا من التخريج والتحقيق أن قصة: «أكل ابن عباس مع المجذوم، واعتراض عكرمة عليه، ورد ابن عباس عليه: بأن المجذوم جلس مع من هو خير مني ومنك يأكل معه صلى الله عليه وسلم» قصة واهية لا تصح والخبر الذي جاءت به كذب مختلق مصنوع وضعه رافضي متهم بالوضع متروك منكر الحديث.

٢) لا يصح في أكل النبي صلى الله عليه وسلم مع المجذوم حديث بل هي أحاديث واهية منكرة.

٣) يشهد لنكارتها الأحاديث الثابتة الصحيحة المسندة التي توجب الاحتراز الوقائي والحجر الصحي التي تأخذ به جميع الدول أمام هذا الوباء الذي يجتاح العالم في هذه الأيام، تلك الأحاديث التي تبين للعالم اليوم الإعجاز العلمي في الحديث النبوي منها:

أ) الحديث الذي أخرجه مسلم ح (٢٢٣١) من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه: «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّا قد بايعناك فارجع».

ب) والحديث الذي أخرجه البخاري ح (٥٧٢٩)، ومسلم ح (٢٢١٩) من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا: «إذا سمعتم به -أي الوباء- بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه».

٤) الإعراض عن هذه الأحاديث الصحيحة المسندة التي توجب الاحتراز الوقائي والحجر الصحي، بدعوى التوكل، فهذا الإعراض ليس بتوكل ولكن مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم [النور: ٦٣].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: «قوله: فليحذر الذين يخالفون عن أمره: أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال، بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبِلَ وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان». اهـ.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

الحلقة (٩٣)

القسم الثاني

علي حشيش

(٨٤٤): «من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الترمذي في «السنن» ح (٢٥٠٥)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» ح (١٥١) رواه الاثنان عن شيخهما أحمد بن منيع عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرفوعًا.

والحديث فيه سقط في الإسناد وطعن في الراوي.

أما السقط في الإسناد: قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «المراسيل» (١٨٤): سمعت أبي يقول: «خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرسل، لم يسمع منه، وربما كان بينهما اثنان». اهـ.

أما الطعن في الراوي: وهو العلة محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٣٨٢/٥١٤/٣)، وقال: محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني قال ابن معين: «كان يكذب».

وقال أحمد: «ما أراه يسوي شيئًا».

وقال النسائي: «متروك».

وقال أبو داود: «كذاب».

ثم أورد له هذا الحديث من مناكيره؛ فالحديث موضوع.

فائدة عظيمة: قال الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (٢٥): «كان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادي يسميان كتاب الترمذي «الجامع الصحيح». وهذا تساهل منهما. فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة». اهـ.

قلت: وهذا الحديث من البراهين على ما قاله الحافظ ابن كثير، وفي هذا ردَ على من يطلق على الكتب الستة: «الصحاح»، والصحيح: «الصحيحان، والسنن الأربعة».

(٨٤٥): قال الله تعالى: «لا ينجو مني عبدي إلا بأداء ما افترضته عليه».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (١٧٢/١) بصيغة الجزم مرفوعًا وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجده». اهـ.

(٨٤٦): «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة الصيام والحج والجهاد في سبيل الله».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» ح (٢٠٠٧) من طريق حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا، وعلته حفص بن عمر، وهو حفص بن عمر بن ميمون العدني.

قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (١٣٣): «ليس بثقة».

وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٨٥/٢) (٥٠٨/١٣٩): «عامة أحاديثه غير محفوظة».

وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»: «كان من يقلب الأسانيد قلبًا لا يجوز الاحتجاج به».

(٨٤٧): «من جحد آية من القرآن، فقد حل ضرب عنقه».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» ح (٢٥٣٩).

وابن عدي في «الكامل» (٣٨٥/٢) من حديث ابن عباس مرفوعًا، وعلته حفص بن عمر بن ميمون العدني وهو ليس بثقة، وعامة أحاديثه غير محفوظة، وكان ممن يقلب الأسانيد قلبًا لا يجوز الاحتجاج به كما بينا آنفًا.

وقال الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١٦٨): «حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان». اهـ. ولم يذكر شيئًا غير الاسم فيظن من لا دراية له بمنهج الدارقطني في كتابه هذا أنه سكت عنه، ولكن المنهج بينه الإمام البرقاني في مقدمة الكتاب». فقال: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حرف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

ولقد أثبته برقم (١٦٨) وبهذا يتبين اتفاق الأئمة الثلاثة على تركه.

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

أئمة السلف وأهل الحديث وأصحاب كتب الاعتقاد ممن تبع القرون الفاضلة بإحسان.. أيضًا يثبتون صفة (الكلام) لله بحملهم إياها على الحقيقة.. ويردّون شبهَ الأشاعرة وما يستلزمها من إخلال في أمور قد تُفضي بهم - عياذًا بالله - إلى ما لا يحمد عقباه

الحلقة (٦٧)

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فنذكر من كلام مَن وَليَ القرون الفاضلة بشأن إثباتَ صفة الكلام لله تعالى، وحملها على الحقيقة بحرف وصوت:

الإمام الطبري شيخ المفسرين (ت٣١٠)، قال في معتقده (صريح السنة): «القرآن كلام الله وتنزيله، إذ كان من معاني توحيده: أن كلام الله غير مخلوق كيف كُتب وحيث تُلي وفي أي موضع قرئ، في السماء وُجد وفي الأرض، حيث حُفظ في اللوح مكتوباً وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نُقش أو في ورق خُط أو في القلب حُفظ وبلسان لُفظ، فمن قال غير ذلك، أو ادّعى أن قرآناً في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دائناً به، فهو بالله كافر، حلال الدم بريء من الله والله منه بريء»، ثم ساق الأدلة على ذلك.

وكذا فعل ابن خزيمة (ت٣١١)، فقد أكثر هو الآخر من الحديث عن صفة الكلام لله؛ نظراً لخطورة ما يستلزمه من مجانبة الصواب واعتقاد الكفر عياذاً بالله، وأفرد أبواباً بأكملها لذلك، نذكر منها: (باب ذكر تكليم الله كليمه موسى عليه السلام)، و(باب بيان أن الله كلم موسى من وراء حجاب من غير أن يكون بَيْن الله وبين موسى رسول يبلغه كلام ربه، ومن غير أن يكون موسى يرى ربه في

وقت كلامه إياه)، و(باب صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات منه وذكر صعق أهل السماوات وسجودهم لله)، و(باب صفة نزول الوحي على النبي، والبيان أنه قد كان يَسمع بالوحي في بعض الأوقات صوتاً كصلصلة الجرس)، و(باب أن الله يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان)، و(باب ذكر بعض ما يكلِم الخالق عباده)، و(باب ذكر الفَرق بين كلام الله للمؤمن الذي قد ستر الله عليه في الدنيا وهو يريد مغفرتها له في الآخرة، وبين كلام الله للكافر الذي كان في الدنيا غير مؤمن بالله)، و(باب بيان الفَرق بين كلام الله الذي به يُكوِّن خلقه، وبين خلقه الذي يَكونه بكلامه وقوله)، و(باب في الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله، وأن قوله غير مخلوق؛ لا كما زعمت الجهمية المعطلة)، وذكر في كل ذلك من الأدلة الكثير مما سبق ذكره ويضيق به المقام.

ولابن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير ت٣٨٦، قوله- في مقدمة رسالته (عقيدة السلف) وضِمن ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات-: إن الله «كلم موسى بكلامه، الذي هو صفة ذاته، لا خلقَ من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكاً من جلاله، وأن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فيَنفَد».

وفي عقيدة عالم الديار المصرية الإمام الطحاوي (ت٣٢١) ما نصه: «نقول في توحيد الله، معتقدين: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله.. ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه.. وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً- كذا بالمصدر المعرِّف للحقيقة، كما أكد الله التكليم بالمصدر المثبت للحقيقة النافي للمجاز في قوله: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء/ ١٦٤)- وأنزله على نبيه وحياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) (المدثر/ ٢٦)، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) (المدثر/ ٢٥)، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر.. فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر»، إلى أن قال: «فمن رام ما حُظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان.. ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه».

ولشارحه ابن أبي العز كلام جيد لا غناء عنه لكل طالب علم يريد: معرفة حقيقة وخطورة ما قالته الأشعرية، وعموم ما صح من أمور الاعتقاد على التفصيل والتوضيح.. ونذكر من جملة ما قاله في رد ما فاه به الأشاعرة وغيرهم: «غاية شبهتهم أنهم يقولون: يلزم منه-يعني: من وصفه تعالى بالتكلم- التشبيه والتجسيم، فيقال لهم: (إذا قلنا: إنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله، انتفت شبهتهم)».

وبعد ذكره ما يدل على أنه ليس بالضرورة أن يتصف البشر بهذا الوصف حتى ننفي عن الله التشبيه، وأن الكلام قد يتأتى من غيرهم كما أفاده قوله: (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم) (يس/ ٦٥)، وبعد سرده النصوص في اتصاف الله بالكلام، ذكر أن قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) (آل

عمران/ ٧٧)، فيه ما يدل على أنه سبحانه «أهانهم بترك تكليمهم، والمراد: أنه لا يكلمهم تكليم تكريم، إذ قد أخبر في الآية الأخرى أنه يقول لهم في النار: (قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ) (المؤمنون/ ١٠٨)، فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين، لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم، فائدة أصلاً»، وساق -رحمه الله- في الرد على شبه من نفوا اتصافه تعالى بهذه الصفة، ومن وضعوا النصوص في غير موضعها: الشيء الكثير.

وخلص ص١١٣ إلى أن «أهل السنة كلهم، من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف، متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في أن كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات؟، أو أنه حروف وأصوات تكلّم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً؟، أو أنه -كما هو عليه حال أهل السنة والجماعة- لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وأن نوع كلامه قديم» وآحاده هي الحادثة؟

وأن من الإنصاف أن نأخذ جانب الحق بأدلته من كلٍ من جاء به، فنؤمن بـ «ما تحتج به المعتزلة مما يدل على أنه (كلام متعلق بمشيئته وقدرته وأنه يتكلم إذا شاء، وأنه يتكلم شيئاً بعد شيء)، وبما يقول به من يقول: (إن كلام الله قائم بذاته، وإنه صفة له، والصفة لا تقوم إلا بموصوف» على نحو ما قال متكلمة الأشاعرة، ثم نَرُدُّ بعدُ، شبهَ ما خالفوا فيه الدليل وأئمة المسلمين، فيقال لمن ألزم قيام الحوادث، إن «هذا قول مجمل، ولم يُنكر أحدٌ قبلكم من الأئمة قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى»، بمعنى: أن الله يحدث ما يشاء بعد أن لم يكن حادثاً، ويرى الأشخاص الذين تجدد خلقهم بعد أن لم يكن متجدداً، والسمع والرؤية جنسها قديم وأفرادها حادثة، ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث بذاته تعالى، «ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك، مع صريح العقل، والرسل الذين خاطبوا الناس وأخبروهم أن الله (نادى) و(ناجى) و(يقول)، أفهموهم أن الله نفسه الذي تكلم والكلام قائم به لا بغيره.. ولا يُعرف في لغة ولا عقل: قائل متكلم لا يقوم به القول والكلام».

ويقال لمن ادّعى من الأشاعرة أن كلامه تعالى «معنى واحد، وأن التعدد والتكثر والتجزؤ والتبعض حاصل في الدلالات لا في المدلول، وأن هذه العبارات مخلوقة وسميت كلام الله لدلالتها عليه وتأديه بها، فإن عبر بالعربية فهو قرآن، وإن عبر بالعبرية فهو توراة، فاختلفت العبارات لا الكلام، وتسمى هذه العبارات: كلام الله مجازاً»: إن «هذا الكلام فاسد، فإن لازمه أن معنى قوله: (وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ) (الإسراء/ ٣٢)، هو معنى قوله: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) (البقرة/ ٤٣)، ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدين، وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده، وعَلم أنه مخالف لكلام السلف»، وعليه فلا معنى لقول الأشاعرة: (إنه معنى واحد لا يُتصور سماعه منه، وأن المسموع المنزل المقروء ليس كلام الله وإنما هو عبارة عنه).

وإنما قال الطحاوي تبعاً للسلف: (كلام الله منه بدا) لأن المعتزلة وتبعهم الأشاعرة كانوا يقولون: (إنه خَلَقَ الكلام في محَل، فبدأ الكلام من ذلك المحل، فقال السلف: (منه بدا) أي: هو المتكلم به، فمنه بدا لا من بعض المخلوقات، وقوله: (بلا كيفية)، أي: لا تُعرف كيفية تكلمه به قولاً ليس بالمجاز، و(أنزله وحياً)، أي: إليه على لسان الملك جبريل، فسمعه الملك من الله وسمعه الرسول من الملك وقرأه على الناس»، وساق

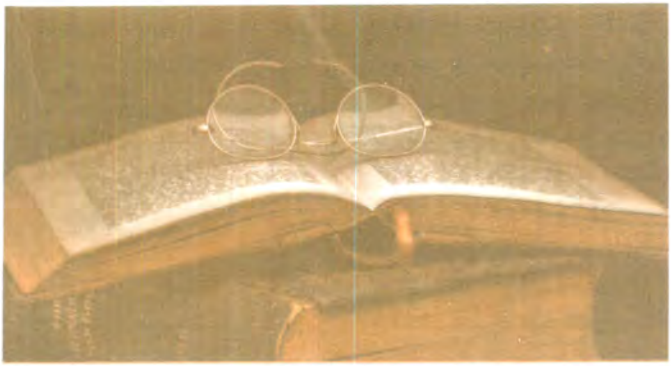

ابن أبي العز في ذلك الآيات، ثم عقب ص١٢٠ يقول:

«ويقال لمن قال-من الأشاعرة- (إنه معنى واحد): هل سمع موسى جميع المعنى أو بعضه؟، فإن قال: سمعه كله فقد زعم أنه سمع جميع كلام الله، وفساد هذا ظاهر، وإن قال: (بعضه)، فقد قال: (يتبعض)، وكذلك كل من كلمه الله أو أنزل إليه شيئاً من كلامه.. ويقال لهم: لما قال تعالى للملائكة: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة/ ٣٠)، وقال: (اسجدوا لآدم) (البقرة/ ٣٤) وأمثال ذلك، هل هذا جميع كلامه أو بعضه؟، فإن قال: (إنه جميعه)، فهذه مكابرة، وإن قال: (بعضه)، فقد اعترف بتعدده.

أما استدلال الأشاعرة على دعوى أن كلام الله نفسي، بقول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فاستدلالٌ فاسد، ولو استدل مستدلٌ بحديث في الصحيحين لقالوا: هذا خبر واحد!، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول والعمل به! فكيف وهذا البيت قد قيل: إنه مصنوع منسوب إلى الأخطل وليس هو من ديوانه؟؛ وعلى تقدير صحته عنه فلا يجوز الاستدلال به، فإن النصارى قد ضلوا في معنى الكلام، وزعموا أن عيسى عليه السلام نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت!؛ أي: شيء من الإله بشيء من الناس! أفيُستدل بقول نصراني قد ضل في معنى الكلام على معنى (الكلام) ويترك ما يعلم من معنى (الكلام) في لغة العرب؟!

وأيضاً: فمعناه غير صحيح، إذ لازمه أن الأخرس يسمى متكلماً لقيام الكلام بقلبه وإن لم ينطق به ولم يُسمع منه.. كما يَرُدُّ قولَ من قال بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس: قولُه عليه السلام فيما رواه مسلم: (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس)، وقوله فيما رواه البخاري: (إن الله يُحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تَكَلَّمُوا في الصلاة)، واتفق العلماء على أن المصلي إذا تكلم في الصلاة عامداً لغير مصلحتها بطلت صلاته، واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دنيوية وطلب، لا يُبطل التكلم بذلك، فعُلم باتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام.

وأيضاً في الصحيحين: (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به)، فأخبر أن الله عفا عن حديث النفس وأن ثمة فرقاً بينه وبين الكلام، وأخبر أنه لا يُؤاخذ به حتى يُتكلم به، والمراد: حتى ينطق به اللسان باتفاق العلماء، فعُلم أن هذا هو الكلام في اللغة لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب.

وأيضاً ففي السنن أن معاذاً قال: يا رسول الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟؛ فقال: (وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)، فبين أن الكلام إنما هو باللسان، وهذا إنما يُعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظاً ومعنى، ولم يكن في مسمى (الكلام) نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وإنما حصل النزاع بين المتأخرين من علماء أهل البدع، ثم انتشر، ولا ريب أن مسمى (الكلام) و(القول) ونحوهما ليس مما يُحتاج فيه إلى قول شاعر، فإن هذا مما تكلم به الأولون والآخرون من أهل اللغة وعرَّفوا معناه كما عرفوا مسمى (الرأس) و(اليد) و(الرِّجل) ونحو ذلك».

وإلى الملتقى، والحمد لله رب العالمين.

ضرب المثل بالبعوضة في القرآن

إعداد **صلاح عبد الخالق**

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد:

نعيش في فصل الصيف؛ فنشاهد ونشعر بالناموس (البعوض) هيا نحاول الحديث حول ما جاء في هذه الحشرة، قال تعالى في سورة البقرة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)(البقرة: ٢٦).

من الأكثر أعضاء البعوضة أم الفيل؟

البعوض على خلقة الفيل إلا أنه أكثر أعضاء من الفيل؛ فإن للفيل أربعة أرجل وخرطومًا وذنبًا، وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان، وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت، وخرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم، ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ. (حياة الحيوان الكبرى ١/١٨٤).

البَعوضة: من آيات الله الدالة على عظمته إذا وقفت بعوضة على يدك قتلتها ولا تشعر بشيء لهوانها عليك.

١- إن في رأس البعوضة مائة عين ولو كبر رأس البعوضة بالمجهر الإلكتروني لرأينا عيونها المئة على شكل خلية نحل.

٢- وفي فمها ثمان وأربعون سنًا.

٣- وفي صدر البعوضة ثلاثة قلوب؛ قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذنيان وبطينان ودسامان (صمامان).

٤- وفي أرجل البعوض مخالب إذا أرادت أن تقف على سطح خشن، ولها محاجم إذا أرادت أن تقف على سطح أملس.

٥- والبعوضة تمتلك جهازًا لا تملكه الطائرات الحديثة، إنه جهاز رادار، أو مستقبلات حرارية، بمعنى أن البعوضة لا ترى الأشياء بأشكالها وألوانها بل بحرارتها، فلو أن بعوضة وُجِدَتْ في غرفة مظلمة، فإنها ترى فيها الإنسان النائم؛ لأن حرارته تزيد على درجة حرارة أثاث الغرفة، وحساسية هذا الجهاز واحد من الألف من درجة الحرارة المئوية.

٦- والبعوض يمتلك جهازًا للتخدير، فلو غرست

خرطومها في جلد النائم لقتلها لكن تخدر موضع لسعها، وحينما يزول أثر المخدر يشعر النائم بألم اللسع، في حين أن البعوضة تطير في جو الغرفة.

٧- البعوض تمتلك جهازًا لتحليل الدم؛ فما كل دم يناسبها، فقد ينام طفلان على سرير واحد وفي الصباح تجد جبين أحدهما مليئًا بلسعات البعوض، أما الثاني فلا تجد أثر لسع البعوض فيه.

٨- وللبعوض خرطوم فيه ست سكاكين أربع سكاكين تحدث في جلد الملدوغ جرحًا مربعًا، ولا بد أن يصل الجرج إلى وعاء دموي، والسكينتان الخامسة والسادسة تلتقيان لتكونا أنبوبًا لامتصاص دم الملدوغ.

٩- وتمتلك البعوضة جهازًا لتمييع الدم الذي تمتصه من الإنسان حين يتيسر له لمرور عبر خرطومها الدقيق.

(الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: د. محمد راتب النابلسي: ٢/٢٢٧).

تستطيع قرون استشعار البعوضة اكتشاف فريستها من على بعد ٤٨,٣٠ متر، وهذه القرون تخرج من رؤوسها، وتحتوي على مستقبلات حساسة تكشف عن ثاني أكسيد الكربون في أنفاس الإنسان، وتستطيع الكشف عن رائحة الأوكستول والمواد الكيميائية الأخرى التي يتم إطلاقها في عرق الإنسان.

من فوائد ضرب الأمثال في القرآن:

١- قال تعالى: (وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (إبراهيم: ٢٥).

٢- قال تعالى: (وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر:٢١). أخبر تعالى أنه يضرب للناس الأمثال، لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويَحثه على مكارم الأخلاق، ومَحاسن الشيم، ويزجره عن مساوئ الأخلاق. (تفسير السعدي ٨٧٣).

البعوض والملك النمرود:

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) (البقرة: ٢٥٨).

قال الحافظ ابن كثير في التفسير (١/٦٧٨): «بَعَثَ الله إِلَى ذَلكَ المَلك الْجَبَّار (النمرود بن كنعان) مَلَكًا يَأْمُرُهُ بالإيمَان بالله فَأَبَى عَلَيْه ثُمَّ دَعَاهُ الثَّانيَةَ فَأَبَى ثُمَّ الثَّالثَةَ فَأَبَى وَقَالَ: اجْمَعْ جُمُوعَكَ وَأَجْمَعُ جُمُوعي. فَجَمَعَ النَّمْرُودُ جَيْشَهُ وَجُنُودَهُ وَقْتَ طُلُوع الشَّمْس، وَأَرْسَلَ الله عَلَيْهمْ بَابًا منَ الْبَعُوض بحَيْثُ لَمْ يَرَوْا عَيْنَ الشَّمْس وَسَلَّطَهَا الله عَلَيْهمْ فَأَكَلَتْ لُحُومَهُمْ وَدمَاءَهُمْ وَتَرَكَتْهُمْ عظَامًا بَاديَةً، وَدَخَلَتْ وَاحدَةٌ منْهَا في مَنْخَرَي الْمَلك فَمَكَثَتْ في مَنْخَرَيْه أَرْبَعَمائَة سَنَة، عَذَّبَهُ الله بهَا فَكَانَ يَضْربُ رَأْسَهُ بالْمَرَازب في هَذه الْمُدَّة كُلِّهَا حَتَّى أَهْلَكَهُ الله بهَا.

ذكر البعوضة في السنة منها:

١- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: «لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدلُ عنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَة مَا سَقَى كَافرًا منْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (سنن الترمذي (٢٣٢٠)، صحيح الجامع (٥٢٩٢).

(لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدلُ) أَيْ: تَزنُ وَتُسَاوي (عنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَة) أَيْ: ريشَةَ نَامُوسَة وَهُوَ مَثَلٌ للْقلَّة وَالْحَقَارَة وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهَا أَدْنَى قَدْرٍ (مَا سَقَى كَافرًا منْهَا) أَيْ: منْ ميَاه الدُّنْيَا (شَرْبَةَ مَاءٍ) أَيْ: يَمْنَعُ الْكَافرَ منْهَا أَدْنَى تَمَتُّع، فَإنَّ الْكَافرَ عَدُوُّ الله، وَالْعَدُوُّ لَا يُعْطي شَيْئًا ممَّا لَهُ قَدْرٌ عنْدَ الْمُعْطي فَمنْ حَقَارَتهَا عنْدَهُ لَا يُعْطيهَا لأَوْليَائه. (مرقاة المفاتيح ٨/٣٢٤١).

كأن الدنيا لا تساوي عند الله ربع (بعوضة) ناموسة.

الأفضل والأكرم عند الله تعالى هو الأتقى لربه الأنقى قلبه الأخلص في عمله، ولا يهم بعد ذلك من وزن الجسم ولون البشرة وقلة المال.

سعيد بن المسيب لما خُطبت ابنته للوليد بن عبد الملك ابن الخليفة؛ قال الواسطة السفير بينهما له: جاءتك الدنيا بحذافيرها، يقول سعيد: إذا كانت الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فماذا ترى يقص لي من هذا الجناح؟! الدنيا كلها بحذافيرها لا تساوي جناح بعوضة، ويزوج هذه البنت التي طلبت لابن الخليفة يزوجها أحد طلابه فقير لا يجد شيئاً. (شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري عبد الكريم الخضير ٢٥/٤).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا﴾ رواه البخاري (٤٧٢٩) ومسلم (٢٧٨٥).

خذ جناح الذبابة وانظر كم سيزن؟ لا شيء، فيأتي هذا الرجل الذي كان متعاظماً في الدنيا مستكبراً فيها، وكان لا يُلقي للناس بالاً، وإذا جلسوا أمامه يسخر منهم ويستهزئ بهم، ويَغمز بعينه عليهم؛ يَجيء هذا الإنسان المتطاول يوم القيامة ولا قيمة له، ولا يزن عند الله جناح بعوضة فأمر الدنيا شيء وأمر الآخرة شيء آخر. (شرح رياض الصالحين لابن حطيبة ٣/١٠).

من هو الأفضل والأكرم عند الله تعالى؟

الأفضل والأكرم عند الله تعالى هو الأتقى لربه الأنقى قلبه الأخلص في عمله، ولا يهم بعد ذلك من وزن الجسم ولون البشرة وقلة المال. وليس الأثقل وزنًا والأبيض لونًا والأكثر حسبًا ومالاً. فإن غمسة واحدة في جهنم تُنْسي كل نعيم الدنيا.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى الله عليه وسلم: « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» مسلم (٢٨٠٧)

اصبر واحتسب عند اللسع من البعوض:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» رواه مسلم (٢٥٧٢).

لسعة البعوض مثل ألم الشوكة

قال الحافظ: والذي يظهر أن المُصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير، ورفع الدرجات، وإن لم يحصل الصبر، ولم يقع من الجزع ما يندم عليه من: قول أو فعل، فالفضل واسع، ولكن ينحط من منزلة الصابر، وإن حصل الجزع فيكون ذلك سبباً لنقص الأجر أو التكفير. (منار القاري ١٩٦/٥).

سُبحانك! ولا تُقال إلا لك،

والحمد لله رب العالمين.

دراسات قرآنية

الأمثال في القرآن

كسراب بقيعة

إعداد **مصطفى البصراتي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعدُ:

فمع مثل من الأمثال القرآنية وهو في الآية (٣٩) من سورة النور، وهي قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) (النور: ٣٩).

المعنى العام:

بعد أن ضرب الله مثلًا لنوره في قلب عبده المؤمن وذكر أعمال هؤلاء الرجال، تلك الأعمال الفاضلة في الآيات السابقة لهذه الآية بقوله تعالى: «يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ» إلى قوله: «لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ» أعقب ذلك بضده من حال أعمال الكافرين التي يحسبونها قربات عند الله تعالى وما هي بمغنية عنهم شيئًا على عادة القرآن في إرداف البشارة بالنذارة، وعكس ذلك كقوله تعالى: «ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ» (آل عمران: ١٩٧، ١٩٨)، فعطف حال أعمال الكافرين عطف القصة غلى القصة. [مستفاد من الأمثال القرآنية، للدكتور محمد بكر لإسماعيل، والتحرير والتنوير بتصرف. والقرآن العظيم مثاني

يذكر المعنى وضده، والشيء ونقيضه، فإذا بشَّر حذَّر، وإذا وعَد توعَّد، وإذا ذكر العُسْر أعقبه بذكر اليُسْر، وإذا ذكر النور أتبعه بذكر الظلمة، وبضدها تتميز الأشياء.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا مثل الكافر ضربه الله لعمله فجعله في الآخرة كسراب بقاع من الأرض، يحسبه العطشان ماء إذا رآه من بعيد.

فإذا أراد شربه لم يجده شيئًا، فكذلك الكافر يوم القيامة يعتد بعمله، ويحسبُ أنه على شيء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا إلا كما وجد العطشان السراب، وقدم على الله «فوفاه حسابه» أي عمله. قال مجاهد: إتيانه إياه موته. [مستفاد من «أمثال القرآن» للماوردي، و«الأمثال القرآنية» للدكتور محمد بكر إسماعيل، بتصرف.

معاني المفردات:

«والذين كفروا»: المراد صنف من الكفار، الذين انتسبوا إلى الشرائع السماوية ويزعمون أنهم أتباع الأنبياء، إلا أنهم طلبوا العلم والإيمان والقربة إلى الله في غير ما جاء به الأنبياء فاتبعوا الشبهات والمتشابهات، وركنوا إلى عقولهم وإلى ميراث الفلاسفة الضالين، ووقعوا في الشرك والبدع المهلكة.

«أعمالهم كسراب»: المراد بأعمال الكفار هي: كل عمل يعملونه بقصد القربة إلى الله مع ظنهم أنهم على شيء.

«كسراب»: السراب ما يُرى من بعيد يُظن أنه ماء وليس بماء.

«بقيعة»: جمع قاع، والمراد: الأرض المستوية المتسعة.

وقوله: «بقيعة» الباء بمعنى في، و«قيعة» أرض، والجار والمجرور وصف «لسراب»، وهو وصف كاشف لأن السراب لا يتكون إلا في قيعة.

«يحسبه الظمآن ماءً»: (يحسبه) يُظنه «الظمآن» أي: العطشان (ماء)، «حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا» مجيء الظمآن إلى السراب يحصل بوصوله إلى مسافة كان يقدّرها مبدأ الماء بحسب مرأى تخيله، كأن يحدّده بشجرة أو صخرة، فلما بلغ إلى حيث توهم وجود الماء لم يجد الماء فتحقق أن ما لاح له سراب.

«ووجد الله عنده فوفاه حسابه»: «ووجد الله عنده» عند هذا السراب؛ لأنه الآن وصل إلى الموت، فإذا مات فقد لقي الله، فالكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبُعث لم يجد ثوابها، ووجد ربه أمامه فوفاه حساب عمله كاملاً.

«والله سريع الحساب»: أي: سرع المجازاة، والمعنى: أنه لا يماطل الحساب ولا يؤخره عند حلول مقتضيه، فهو عام في حساب الخير والشر. (المعاني السابقة مستفادة من «أمثال القرآن» للماوردي، و«الجامع في أمثال القرآن» لابن القيم، و«تفسير كلمات الكتاب العزيز» لمصطفى العدوي، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور بتصرف).

المعنى التفصيلي:

وقال ابن القيم رحمه الله: ذكر سبحانه للكافرين مثلين: مثلاً بالسراب ومثلاً بالظلمات المتراكمة في آيتين متتاليتين، ونحن بصدد الحديث عن الآية الأولى منهما وهي الآية (٣٩) من سورة النور.

« وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ » وهي تتحدث عمَّن يظن أنه على شيء، فبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يظنه، وهذه حالُ أهل الجهل وأهل البدع والأهواء الذين يظنون أنهم على هدى وعلم، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء،

وأن عقائدهم وأعمالهم **التي ترتبت عليها كانت** كسراب يُرى في أعين الناظر **ماءً ولا حقيقة له، وهكذا** الأعمال التي لغير الله عز وجل وعلى غير أمره، يحسبها العاملُ نافعةً وليست كذلك، وهذه هي الأعمال التي قال الله عز وجل فيها: « وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا » (الفرقان: ٢٣).

وتأمل تشبيه الله سبحانه السراب بالقيعة-وهي الأرض القفر الخالية من البناء والشجر والنبات والعلم-؛ فمحلُّ السراب أرضٌ قفرٌ لا شيء بها، والسراب لا حقيقة له، وذلك مطابق لأعمالهم وقلوبهم التي أقفرت من الإيمان والهدى.

وتأمل ما تحت قوله: «يحسبه الظمآن ماء»، والظمآن الذي اشتد عطشه فرأى السراب فظنه ماءً فتبعه فلم يجده شيئًا، بل خانه أحوج ما كان إليه، فكذلك هؤلاء لما كانت أعمالهم على غير طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام ولغير الله جعلت كالسراب، فرفعت لهم أظمأ ما كانوا إليها، فلم يجدوا شيئًا، ووجدوا الله سبحانه ثَمَّ، فجازاهم بأعمالهم ووفاهم حسابهم.

وهذه حالُ كل صاحب **باطل، فإنه يخونه باطله** أحوج ما كان إليه فإن **الباطل لا حقيقة له**، وهو كاسمه باطل، فإذا كان الاعتقاد غير مطابق ولا حق كان متعلقه باطلاً، وكذلك إذا كانت غاية العمل باطلة كالعمل لغير الله عز وجل، وعلى غير أمره؛ بطل العمل ببطلان غايته، وتضرر عامله ببطلانه، وحصول ضد ما كان يؤمله، فلم يذهب عليه عمله واعتقاده، لا له ولا عليه، بل صار معذبًا بفوات نفعه، وبحصول ضد النفع، فلهذا قال سبحانه وتعالى: «ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب » فهذا مثلُ الضال الذي يحسب أنه على هُدى. [الجامع في أمثال القرآن ص١٧٦.

ولا يخفى ما في قوله سبحانه وتعالى: «ووجد الله عنده فوفاه حسابه» هو من تمام التمثيل، أي لم يجد الماء ووجد في مظنة الماء الذي ينتفع به وجد من إن أخذ بناصيته لم يفلته، أي هو عند ظنه الفوز بمطلوبه فاجأه من يأخذه للعذاب، وهو معنى قوله: «فوفاه حسابه» أي: أعطاه جزاء كفره وافيًا، فمعنى «فوفاه» أنه لا تخفيف فيه. [التحرير **والتنوير ٩/٢٥٣**.

وحكمه سبحانه عليه بقوله: «ووجد الله عنده فوفاه حسابه»، فيه بيان بأن الله سوف يؤاخذهم على إعراضهم عن الإيمان والعلم الحق الذي جاء به الكتاب المبين والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة القول: أن المثال جاء في ختامه بقوله: «ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب» ببيان لحساب الله لهذا الصنف من الكفار، وأنهم يختلفون باعتبار دوافعهم وأحوالهم، من حيث شدة الكفر أو ضعفه، أو وجود ما قد يعذرون به من عدمه، وأنه سبحانه سوف يحاسب الجميع، ويوقفهم على أعمالهم، ويجازيهم عليها بما يستحقون على حد قوله تعالى: «لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها» [الطلاق: ٧، وقوله: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» [الإسراء: ١٥.

(الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، للدكتور عبد الله الجريوع ٢/٥٦٣.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نظرات في حكم البكاء والتباكي

إعداد د/ محمد عبد العزيز

(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ) (سبأ: ١).

والصلاة والسلام على المبعوث هداية ورحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن كثيرًا من إخواني يسأل عن حكم البكاء والتباكي الذي يراه أو يشاهده في جمع كبير من الصالحين وطلاب العلم عند تلاوة القرآن أو سماعه، وربما كان ذلك في الصلاة.

فأحببت أن أسطر بين يدي ذلك هذه الكلمات تكون تذكيرًا لي وله، فأقول وبالله التوفيق:

حكم البكاء التكليفي:

البكاء: غريزة من الغرائز الإنسانية التي لا ينفك عنها بنو آدم، ولو كان من أقسى الناس قلبًا.

وهو ينقسم باعتبار الحكم التكليفي إلى ثلاثة أقسام في الجملة:

الأول: المحمود الذي يثاب عليه العبد، وهو من رقة القلوب، كالبكاء من خشية الله، أو شوقًا إليه...

الثاني: المذموم الذي يأثم عليه العبد، كالبكاء على فوات معصية محبوبة للنفس الأمارة بالسوء، أو فرحًا بتحصيلها.

الثالث: المباح الذي ليس فيه ذم ولا مدح، كالبكاء من ورود مؤلم لا يحتمله البدن أو النفس.

حكم التباكي التكليفي:

وأما التباكي: فليس غريزيًّا، بل هو متكلف مستدعى من المكلف.

وهذا أيضًا ينقسم بالنسبة للمدح والذم الشرعي إلى خمسة أقسام:

الأول: أن يستدعيه ويستجلبه لمشروع يريد بذلك أن يرقق قلبه من قسوته، فهو ممدوح.

الثاني: أن يستدعيه ويستجلبه لمشروع يريد بذلك أعين الخلق، فهو مذموم.

الثالث: أن يستدعيه ويستجلبه لغير مشروع، يريد بذلك حفز النفس على المعصية، فهو مذموم.

الرابع: أن يستدعيه ويستجلبه لغير مشروع يريد بذلك أعين الناس، فهو مذموم.

الخامس: أن يستدعيه ويستجلبه لغير مشروع، يريد بذلك حفز غيره على معصية الله، فهو

مذموم.

أنواع البكاء والتباكي باعتبار أسبابها:

ذكر ابن القيم أنواع البكاء والتباكي بحسب أسبابها المؤدية إليها، فعد من ذلك عشرة أنواع، وذكر في ذلك فروقًا بين بعض أنواعها، وسوف أسوق كلامه على طوله لأهميته، قال ابن قيم الجوزية في كتابه: «زاد المعاد» (١ / ١٨٤، ١٨٥):

«والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرقة.

والثاني: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.

والسادس: بكاء الحزن.

ثم قال: والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلبًا.

والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها.

والعاشر: بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون ولكن يراهم يبكون فيبكي.

ثم قال: وما كان منه مستدعى متكلفًا فهو التباكي، وهو نوعان:

- محمود

ومذموم

- فالمحمود: أن يستجلب لرقة القلب ولخشية الله لا للرياء والسمعة.

- والمذموم: أن يجتلب لأجل الخلق

وقد قال عمر بن الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما. ولم ينكر عليه - صلى الله عليه وسلم -.

وقد قال بعض السلف: ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا.» انتهى.

البكاء والتباكي عند سماع القرآن:

نزول السكينة على القلوب السليمة من الهوى والشبهة عند تلاوة القرآن، وحصول الخشوع لمن تدبر آياته أمر ملازم لمن لم تتلوث فطرته، قال تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر: ٢١).

قال البغوي رحمه الله في تفسيره (٨ / ٨٧): «لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع، وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته؛ حذرًا من ألا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن».

والبكاء عند تدبر آيات القرآن خشوعًا من علامات صحة الإيمان، وهو من صفات أولي العلم الذين يخشون ربهم، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩).

وقال تعالى: (أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (مريم: ٥٨).

وهذا أمر كثير مشاهد في العلماء والعباد والصالحين، وسأكتفي بضرب مثال واحد فقط على ذلك، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفي النهار: بكرة وعشية، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدًا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين».

[أخرجه البخاري باب: المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس (٤٧٦).

لكن هل يشرع التباكي عند تلاوة القرآن وسماعه إذا كان المكلف خاليًا، أو عند أمن فتنة الرياء إذا لم

يستطع البكاء تشبهًا بهؤلاء الصالحين؟

أقول: ورد بذلك حديث يدل على مشروعية التباكي عند سماع القرآن لكنه ضعيف، فعن عبد الرحمن بن السائب، قال: قدم علينا سعد بن أبي وقاص، وقد كف بصره فسلمت عليه. فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: مرحبًا بابن أخي، بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا» [أخرجه ابن ماجه باب: في حسن الصوت بالقرآن (١٣٣٧)، وموضع الشاهد منه ضعيف، انظر: السلسلة الضعيفة (٦٥١١).

وقال النووي في الأذكار (ص١٠٧): «ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء: ١٠٩).

وقد ذكرتُ آثارًا كثيرة وردت في ذلك في: «التبيان في آداب حملة القرآن».

لكن ينبه هنا إلى مسألة مهمة، وهي حكم البكاء في الصلاة:

والبكاء في الصلاة له حالان:

الأول: أن يكون البكاء بحيث لا يخرج له صوت، لكن يكون له حشرجة في الصدر، فهذا لا يبطل الصلاة قولاً واحدًا، لحديث مطرف بن عبد الله بن الشخير: عن أبيه قال: «رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم -يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء».

ولفظ النسائي: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» يعني: يبكي.

[أخرجه أبو داود في الصلاة، باب: البكاء في الصلاة (٩٠٤)، والنسائي في السهو، باب: البكاء في الصلاة (١٢١٤).

الثاني: أن يكون ذلك بصوت مسموع بحيث يظهر منه حرفان، ولذلك حالان:

الحال الأول: أن يكون بكاؤه بصوت مسموع خشوعًا وخوفًا، فهذا قد اختلف فيه أهل العلم على قولين:

القول الأول: أنه يبطل الصلاة كالكلام إن ظهر منه حرفان، وهو القول الراجح عند الشافعية. [ينظر: النجم الوهاج (٢ / ٢٢٠)

وفي المسألة ثلاثة أقوال للشافعية ما تقدم هو أظهرها، وقد حكى الحافظ في الفتح (٢ /٢٠٦) قولهم قال: «وفي مذهب الشافعي ثلاثة أوجه:

أصحها: إن ظهر منه حرفان أفسد، وإلا فلا.

ثانيها: وحكي عن نصه في الإملاء أنه لا يفسد مطلقًا؛ لأنه ليس من جنس الكلام ولا يكاد يبين منه حرف محقق فأشبه الصوت الغفل.

ثالثها: عن القفال إن كان فمه مطبقًا لم يفسد وإلا أفسد إن ظهر منه حرفان، وبه قطع المتولي.

والوجه الثاني أقوى دليلاً.»

تنبيه: قول الحافظ: «أصحها: إن ظهر منه حرفان أفسد» ذكر للراجح في المذهب.

وقوله: «والوجه الثاني أقوى دليلاً.» ذكر للراجح من حيث قوة الدليل.

القول الثاني: أنه لا يبطل الصلاة؛ لكونه غير داخل في وسعه، وهو قول الحنفية والمالكية والحنبلية، قال الحافظ في الفتح (٢ /٢٠٦): «وعن المالكية والحنفية إن كان لذكر النار والخوف لم يفسد».

ومن أدلة الجمهور: حديث عائشة أم المؤمنين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: «مروا أبا بكر يصلي بالناس. قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل. فقال: مروا أبا بكر فليصل للناس. قالت عائشة لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ....

وقال البخاري: وقال عبد الله بن شداد، « سمعت نشيج عمر، وأنا في آخر الصفوف يقرأ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) [(يوسف: ٨٦) [ينظر: بدائع الصنائع (١ /٢٣٥)، الذخيرة (٢ /١٤٠)، والشرح الكبير (٤ /٣٧).

الحال الثاني: أن يكون بكاؤه بصوت مسموع يظهر منه حرفان لغير غلبة الخوف والخشوع عليه، فصلاته باطلة عند الجمهور، ومن ذلك حال التباكي.

هذا ما يسره الله تعالى في هذه الكلمات، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

الحلقة الثانية

مقالات في معاني القراءات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فنكمل بعون الله عز وجل ما بدأناه من معاني بعض القراءات الواردة في سور الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

إعداد **د. أسامة صابر**

من سورة الأعلى

قوله تعالى: (وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ) (الأعلى:٣).

معنى الآية: قال مجاهد: هدى الإنسان للشقاوة والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها (تفسير الطبري).

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء» (صحيح مسلم:٢٦٥٣).

القراءات: خفف الكسائي الدال في «قدَّر» من القدرة على جميع الأشياء والملك لها، وشدّدها الباقون من القدر أو التقدير كما قال تعالى:(وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا) (الفرقان:٢). (الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها لمكي بن أبي طالب ٤٦٨/٢).

قوله تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) (الأعلى: ١٦) .

معنى الآية: أي: تقدمونها على الآخرة، وتختارون نعيمها المنغّص المكدّر الزائل على نعيم الآخرة الذي لا ينفد ولا يفنى. (تفسير السعدى ص٨٥٢).

القراءات: قرأ أبو عمرو بياء الغيبة (يؤثرون)، والمراد به أهل الشقاء. وغيره بتاء الخطاب (تؤثرون)، والمراد به جنس الخلق الذين جُبِلُوا على محبة الدنيا وإيثارها، فالكافر يؤثرها إيثار كفر يرى ألا آخرة، والمؤمن يؤثرها إيثار معصية وغلبة نفس إلا من عصم الله تعالى. (الكشف لمكي بن أبي طالب ٤٦٨/٢، وتفسير القرطبي: سورة الأعلى، آية ١٦).

ومن سورة الفجر

قوله تعالى:(كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ

عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر:١٧-٢٠).

معنى الآيات: يخبر تعالى عن حال الكافرين حين أنعم عليهم بالمال فلم يواسوا به أهل الحاجة من اليتامى والمساكين، بل اشتد بهم شرههم وحبهم للمال؛ فأكلوا الميراث من حله ومن حرامه، وحرموا من استحقه. (تفسير البغوي ص ١٤٠٧ ط ابن حزم).

القراءات: (بل لا تكرمون)، (ولا تحضون)، (وتأكلون)، (وتحبون) قرأ أبو عمرو ويعقوب بياء الغيبة في الأفعال الأربعة مع ضم الحاء في (يَحُضُّون) في سياق الخبر عن الإنسان في قوله تعالى: (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه) ليأتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة أي: قل لهم، والمخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: (ولا تَحُضُّون) أي: لا تأمرون بإطعام المسكين، وقرأ الكوفيون وأبو جعفر: (ولا تَحَآضُّون) بفتح الحاء وألف بعدها مع المد المشبع، أي: لا يحض بعضكم على ذلك بعضًا، والأصل: (تتحاضون) فحذفت التاء الثانية. (حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤١١ ط دار ابن الجوزي).

قوله تعالى: (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ) (الفجر: ٢٥-٢٦).

القراءات: قرأ الكسائي ويعقوب (يعذب) و(ويوثق) بفتح الذال والثاء، والباقون بكسرهما.

المعنى: على قراءة: (يُعَذَّبُ، يُوثَقُ) أضاف الفعلين إلى الكافر المعَذَّب والموثق والتقدير: لا يُعَذَّب أحد مثل تعذيبه، ولا يُوثَق أحد مثل إيثاقه، وعلى قراءة الجمهور: (يُعَذِّب، يُوثِقُ)، أضافوا الفعل إلى الله جل ذكره وهاء الضمير لله تعالى، والتقدير: فيومئذ لا يعذب أحدٌ أحدًا مثل تعذيب الله للكافرين، ولا يوثق أحدٌ أحداً مثل إيثاق الله للكافرين. (الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/٤٧١-٤٧٢).

ومن سورة الشمس

قوله تعالى: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا) (الشمس:١٥).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بالفاء مكان الواو، وهكذا رُسِمَتْ في مصاحف أهل المدينة والشام، وغيرهم بالواو وهكذا هي في مصاحف أهل الكوفة ومكة والبصرة.

المعنى: قال أبو بكر ابن الأنباري: من قرأ (فلا يخاف) فلأن الفاء فيها تصل الذي بعدها بالذي قبلها وهو قوله تعالى: (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا)؛ أي: فسَّوى الأرض عليهم؛ فلا يخاف الله عقبى هلكتهم.

وأما قراءة: (ولا يخاف)؛ فقد جمعت الذي اتصل بها مع العقر، والمعنى: إذ انبعث أشقاها فعقرها، وهو لا يخاف عقبى عقرها، أي: لا يقدر أن الهلكة تنزل عليه بسبب عقرها. (معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ص ٥٧٥).

ومن سورة الهمزة

قوله تعالى: (ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ)(الهمزة:٢).

القراءات: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح وأبو جعفر بتشديد الميم (جَمَّع) وخففها الباقون.

المعنى: على قراءة التشديد تكثير الجمع، أي جمع المال شيئًا بعد شيء. (الكشف ٢/٤٨٥).

ومن سورة المسد

قوله تعالى: (وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ)(المسد: ٤).

القراءات: قرأ عاصم بنصب التاء في (حمالة)، وغيره برفعها.

المعنى: على قراءة الرفع أنه صفة أو على البدل من (امرأته)، وعلى إضمار مبتدأ، أي: هي حمالة.

وأما النصب فعلى الذم لها؛ لأنها كانت قد اشتهرت بالنميمة؛ فجرت صفتها على الذم لها. (الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ص٤٥٢).

وللحديث بقية إن شاء الله والحمد لله رب العالمين.

بريد القراء

فكر جديد

الفكر الجديد الذي أتكلم عنه قائم على الأسباب الحالية للإنجاز في الدول التي تأخذ بالعلم والتجريب مبادئ أساسية مقترحة للمجلة.

١- أن تقوم المجلة بتحقيق أرباح من أجل الوصول للاستقلال المالي، وعدم الاعتماد الكبير على التبرعات، والا بعد فترة وجيزة لن تتمكن من المنافسة، وتقديم الخدمة في وقت يقل فيه الاطلاع على المنشورات.

٢- أن تقترب المجلة من واقع الناس والدولة.

٣- أن تقدم ما يحتاج إليه الشباب، وأن يستحدث باب لهم بالمجلة يكتبونه أو يشاركون في إخراجه.

٤- أن تضيف قيمة لحل مشكلات الأسرة المصرية المعاصرة.

٥- أن تستغل القدرات الكامنة الموجودة لدى المؤسسة والتي يحتاجها المجتمع بشدة ولكن لا يتم استغلالها.

٦- أن تعي هموم القطاعات المختلفة من الشعب وتقديم نماذج عملية للحلول.

٧- أن تقوم بالإعلان الدائم للتواصل مع القراء لتقديم أفكارهم وتقييماتهم.

٨- إنشاء قناة على اليوتيوب والاهتمام بالجانب التكنولوجي.

٩- تقديم تدريبات حية وعلى النت للأمور التي يطلب فيها القراء الخدمة مثل دورات تربية النشء أو التعامل مع المراهقين وغيرها.

١٠- أن تهتم بالتسويق المحترف.

د. وائل شرف الدين

دكتوراه مهنية في جودة التعليم الدولي

مع الشكر والتقدير لما تقدّمه مجلة التوحيد، هناك عدة ملاحظات أرجو لو يتم الانتباه إليها:

١- اقترح كتابة ملخص (نصف صفحة) في مربع واضح في آخر المقال يوضّح خلاصة القضية الفقهية التي لا يستطيع القارئ العادي استيعاب الاختلافات الفقهية. هذا المربع يكون خلاصة ما يريد الكاتب إيصاله للقارئ يرجح للقراء ما يراه أقرب للأدلة، وخاصة في باب الفقه، وكذلك باب أمثال القرآن، وغيرهما.

٢- بعض المقالات بها استطرادات كبيرة، أسباب الغزوات ودوافعها والخطب التي قيلت قبلها وأثناءها، بعض الأمور يمكن الرجوع لمصادرها للتوسع بها، وجعل المقال تشويقي أكثر.

٣- مناقشة القضايا العصرية والشبابية بهدف توسيع جمهور المجلة.

شكر الله لكم جهودكم وبارك فيكم ونفع بكم

رسالة من القارئ عبد الله محمد (مصر)

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوةً حسنةً.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

مفاجأة

التوحيد
أوسع المجلات
الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٠
مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة ـ عابدين ت: ٢٩٣٦٥١٧ - ٢٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

٨٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١٠٥٠

هدايا
قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

التوحيد
مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

صدر حديثاً مجلد عام ١٤٣٩-١٤٤٠ بسعر ٦٠ جنيهاً للنسخة

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513